٦٨

العطايا الصمدانية للأصفياء

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

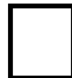
دار الإيمان والحياة

(٦٨)

العطايا الصمدانية للأصفياء

الشيخ فوزى محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة



بسم الله الرحمن الرحيم

Say, He Allah is One. — قل هو الله أحد

Allah is everlasting. — الله الصمد

He has never given birth. Nor was He born. — لم يلد ، ولم يولد

And there is no equal to Him. — ولم يكن له كفوا أحد

إسـم الكتـاب	العطايا الصمدانية للأصفياء
إسـم المؤلـف	الشيخ فوزى محمد أبوزيد
الطبعـــــة	الأولى
التـــــاريخ	٢ أغسطس ٢٠١١م، غرة رمضان ١٤٣٢هـ
رقـم الكتـاب	الثامن والستون من المؤلفات المطبوعة
سلســـــلة	دراسات صوفية معاصرة، كتاب رقم ١٣
عدد صفحات	١٦٠ صفحة ١٥سم*٢١ سم
الـــــورق	٨٠ جم طباعة لون واحد أسود
الغـــــلاف	كوشيه مط٢٥٠ج، ٤ لون سلوفان مط
إشــــــراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ش ١٠٥ المعادى القاهرة ج م ع ، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠ ٢ ٠٠٢٠٢، فاكس: ٢٥٢٦١٦١٨ ٢ ٠٠٢٠٢
طباعـــــة	مطابع النوبار بالعبور
رقـم الإيـداع	٢٠١١/١٤١٩٧
تـــرقيم دولى	987-977-716-217-3

مقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بيده وحده خزائن العطاء، وهبات الأصفياء، ومنح الصالحين والأولياء.

والصلاة والسلام على مفتاح خزائن الجود ....

والرحمة العظمى لكل موجود ...

سيدنا محمد الفرد المراد لحضرة المعبود، وآله الركَّع السجود، وأصحابه الموفون بالعهود، وكل من تابعهم على هذا الهدى إلى يوم الدين.. آمين ، وبعد ،،،،

فإن المؤمن لو استقام على ما أمره به مولاه، وتابع فى كل أحواله حبيب الله ومصطفاه ....

فإن الله ﷻ يخصه باصطفاءه، ويمن عليه بجزيل عطائه، ويُتوِّجه بتاج أحبابه وأولياءه.

وعطايا الله ﷻ الخاصة لأحبابه منها عطايا معجلة لهم فى الدنيا بشرى لهم بكرامة الله، وتتويجاً لهم بعطاء الله من باب قول الله ﷻ:

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [٦٤يونس]

وأعظم هذه العطايا ....:

أن يخصهم الله ﷻ بالاستقامة ....

وأن يمنحهم التوفيق ....

وأن يديم عليهم ستره .....

وأن يُعجل لهم الإجابة عند الدعاء ...

والفرج عند الشدة ....، والإغاثة عند الكرب .....

وكذلك من أكرم خصوصيات الله ﷻ لعبده:

أن يرزقه القناعة فى دنياه ...

وأن يرزقه الزهد فى متع هذه الحياة ....

وأن يؤتيه الحكمة ... وفصل الخطاب .....

وأن يقذف فى قلبه نوراً من عنده ... من باب قوله عزَّ شأنه:

﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورًا ﴾[٢٨الحديد].

وبالجملة فهذا باب لو فُتح للعبد لا تسع الأقلام تسطير عطاياه، ناهيك بقول الله ﷻ فى [٤الجمعة]:

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾

وأما عطايا الله ﷻ لعبده المؤمن فى الدار الآخرة فحدِّث ولا حرج! .، ويكفى أهل هذا المقام دخولهم فى قول الله ﷻ:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة]

هذا وقد سقنا فى هذا الكتاب بعض عطاياه ﷻ التى يتجلى بها للأحباب من كنوز حضرة الوهاب وسميناه:

العطايا الصمدانية للأصفياء.

وما ذكرناه هى العطايا التى يستطيع أى مؤمن رُزِق الإخلاص فى نيته، والصدق فى قوله وفعله أن يتعرض لها...

فيُبسط له بساط العطاء ...

فيصير من أهلها ...

فلا تحتاج إلى قدرات خاصة ليست إلا مع أناس مخصوصين كما يزعم البعض !!

وإنما يا إخوانى فباب الفتوح فيها مفتوح لكل من تحقق بقول الله:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٤)﴾ [يونس].

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا من عبيده المخلصين ...

ومن أولياءه الصادقين ....

وأن يهب لنا عطاياه فى كل وقت وحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجميزة – غربية فى:

الخميس: ١٤ من رجب ١٤٣٢ هـ

١٦ من يونية ٢٠١١ م

فوزى محمد أبوزيد

: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩

:٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠

: www.fawzyabuzeid.com

: fawzy@fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

التّجهيز
لِنَيْلِ
عطايا اللّه

التَّجهيز لِنَيْلِ عطايا الله

أولاً: رجال الله

الأوتاد، الأبدال، النقباء، المُلامَتيَّة، الأفراد، القطب، المقامات والأقدمية، معرفة الإنسان مقامه.

ثانياً: من نماذج الرجال:

الصديق إمام أهل التجريد، الفاروق إمام أهل الفناء، ذو النورين إمام أهل التمكين، عليٌ إمام أهل المعارف، أهل الصُّفَّة، أهل البيت، الأويسِيُّون، أهل الاصطناع، الشيخ محمد علي سلامة

ثالثاً: رابطة الشيخ والوصول

المريد، السالك، الشيخ المعلم أو المربِّى، كيف يُسمِدُ الشيخ المريد؟، سر ظهور الشيخ فى المنام للمريد، معنى قوله ﴿ فى كتاب مكنون﴾، الذكر والوضوء.

رابعاً: التأهل لفضل الله عزَّ وجلَّ

كيفية التعرض لفضل الله، طهارة القلوب

التجهيز لنيل عطايا الله

أولاً: رجال الله[1]

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين:

إن لله ﷻ رجال ينـدر أن يـأتى لهـم بمثـال، بيَّن أوصـافهم فـى كتابـه العزيز، وزاد ايضاح أحوالهم حضرة الرءوف الرحيم ﷺ، منهم:

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٢٣الأحزاب]

ومنهم:

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[٣٧النور]

ومنهم رجال أضاء الله سريرتهم، وكشف الحجب عن بصيرتهم:

﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾[٤٦الأعراف]

ومنهم رجال على قدم إبراهيم الخليل يُدْعَوْن المطلوبون إلى حضرة الجليل، يؤذنون بآذان الخفا فى القلوب التى طهرت من الجفا والعيوب، ويؤْذِنون لها بتناول طهور المشروب، ويفتحون لها الباب لتكون دواماً فى مواجهة حضرة علام الغيوب.

رجـال فـى القـرآن تشـتاق إلـيهم النفـوس الزكيـة، وتهـيم فـى أحـوالهم

---

[1] بورسعيد – مسجد الغفران، الخميس – ١٣ من شعبان ١٤٣٢ هـ ١٤/٧/٢٠١١م

الأرواح النقية، يُجْملهم السادة الصالحين فى كلمة الصالحين، أو كلمة الأولياء، وهم صالحون لحضرة الله، وأولياء أقامهم الله ﷻ لنا فى هذه الحياة، وجعل الله ﷻ فيهم وبهم ولهم أسرار لا يطلع عليها الفُجار، ولا تُكشف إلا لقلب زهى بالأنوار، وملأه الله بالأسرار، وكان مأذوناً بالمشاهدة من حضرة النبى المختار ﷺ.

هؤلاء الرجال يقول فيهم سيدهم وإمامهم وحبيبهم ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِني لأَهُمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَاباً، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي، وَالْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ }[٢].

يصرف العذاب عن أهل الأرض بسر هؤلاء، وببركة هؤلاء القوم الذين جعلهم الله غياثاً لخلقه وباباً لقربه على جنة حبيبه ومصطفاه ﷺ:

رجال لهم حال مع الله ظاهراً وحال مع المختار فى كل لحظة
وسيفهم ماضى إذا سُلَّ لحظة يدق أعناقاً بعزم النبوة
وسهمهم إن قوَّسوه لرمية له كل أركان الوجود يُدَك برمية

وسنتناول بعضاً من أصناف هؤلاء الرجال مما يسمح به الحال والمقال حتى نعرفهم، ولكى نفهم أن تلك المسميات ليست ألغازاً ولكنها تحتاج لبيان حكيم، فنقول وبالله التوفيق وبه المعونة وبيان التحقيق.

---

٢ (هب) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ

الأوتاد

الأوتـاد ... صـنف مـن رجـال الله جعلهـم الله ﷻ أوتـاداً للقلـوب كمـا جعل الجبال الراسخة أوتاداً للأرض، يُثبتون القلوب عند زيغها، ويُرسخونها عند فِتنها، ترسخ بهم القلوب، وتثبت بهم الأفئدة على قدم الصدق، على منهج الحبيب المحبوب.

وهؤلاء الرجال هم أوتاد الأرض.

ذكر أحد الصالحين أنه شاهد رجلاً يعبد الله ﷻ عبادة لم يشهدها من قبل، فسأله؟ فأخبره أنه الخضر، فقال له: ما مكانة الشافعى؟ فقال عليه السلام:

{ للأرض أوتاد أربعة والشافعى أحدهم }

فالشافعي من أوتاد الأرض الذين يُثبت الله بهم القلوب.

الأوتاد هم الذين يُثبت الله ﷻ بهم القلوب، فإذا وقع الإنسان فى معضلة، أو انتابته مشكلة، أو حدث له حادث، أو جاءته هواجس ..... يذهب إلى هؤلاء فيخرج من بين أيديهم وقد اطمأن قلبه وجاءه اليقين.

هؤلاء الأوتاد معهم علوم تأتى من الحى القيوم، وتأتى على قدر المريد، بما يفتح الله به عليهم ويُثبت أحوال المريد.

ومعهم أنوار باطنية يرسلونها على النفوس والأفئدة الزكية، فيطردون عنها الهواجس النفسية، والوساوس الشيطانية ويثبتونها على العقيدة السوية فى رب البرية ﷻ، فمعهم هذا ومعهم هذا ولكن ليس من كتاب ولكن من

الوهاب، يهبهم الوهاب ما به يُثبتون الأحباب.

الأبدال

ومنهم رجال أعطاهم الله ﷻ من نور الحال، ومن أوصاف الأنبياء والمرسلين ما جعلهم يظهرون في أكثر من مكان في وقت واحد.

وهؤلاء سُمُوا بالأبدال.

والأبدال ... منهم من هو على قدم آدم، ومنهم من هو على قدم عيسى، ومنهم من هو على قدم يوسف، ومنهم من هو على قدم إدريس، ومنهم من هو على قدم موسى، ومنهم من هو على قدم إبراهيم ..... كما رآهم الحبيب فى ترتيب المعراج فى السموات السبع، وقد رآهم من قبل وصلوا خلفه فى الأرض فى بيت المقدس.

على قدم هؤلاء رجال، منهم سيدى أبو العباس المرسى رضي الله عنه، حيث دعاه جماعة كثيرون من طلابه ورواده لتناول طعام الغذاء عندهم، فأجابهم جميعاً، وجاءوا بعد صلاة العصر فوجاً بعد فوج يشكرونه على تشريفه لهم وتناوله الغذاء عندهم!!!

وطُلابه المحيطون به يعلمون علم اليقين أنه تناول الغذاء معهم ولم يُبارح المكان!! فتعجبوا، ولكنه كشف لهم العجب وقال:

{ إن لله رجال أعطاهم الله ﷻ من قوته الخفية أن يظهروا فى أكثر من مكان!!.}

وهؤلاء الأبدال أو البدلاء هم الذين يُعطيهم الله ﷻ قوة على أن يتشكلوا فى أكثر من موضع، وفى أكثر من مكان، فى نفس الوقت والزمان، وهؤلاء بِمَ نالوا هذه المنزلة؟ قال ﷺ:

{ إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِصَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ، وَلكِنْ دَخَلُوهَا بِسَخَاءِ النَّفْسِ وَسَلاَمَةِ الصَّدْرِ، وَالنُّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ }[3]

عبادتهم الأساسية تطهير القلب بالكلية من جميع الأحقاد والأحساد والأغراض الدنية التى تتعلق بالدنيا أو بالبرية، واشتغال القلب بالكلية بالإقبال على ذات الله ﷻ العلية، فيُبدل الله أوصافهم بأوصاف الحبيب، ثم يُبدل الله ﷻ نعوتهم بنعوت الحبيب، ويجعل لهم القدرة على التشكل فى أى زمان أو مكان لإبلاغ رسالة الله:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [39الأحزاب]

لأن تشكلهم لمقتضى الرسالة، فالجسم لا يستطيع أن يُبلغ إلا فى زمان محدود ومكان محدود، وهؤلاء لهم كل الوجود، ويريدون أن يبلغوا رسالات المعبود ﷻ فيجعل الله لهم قوة ليُبلغوا رسالة الله فى أكثر من موضع بإذن الله جل فى علاه ...... هؤلاء اسمهم الأبدال.

من ضمن وظائفهم ... إغاثة الخلق!

منهم من يُغيث الضالين فى البوادى ....

---

3 الْحكيم وابن أبي الدُّنيا في كتاب السَّخاءِ (هب) عن الْحسن.

ومنهم من يُنهضون إلى المتخلفين فى الحروب ويأخذون بأيديهم حتى لا يقعوا أسرى فى أيدى الأعداء ....!!

ومنهم من يقومون بإرشاد الحجيج حول بيت الله وفى عرفات ومِنى!

ولذلك يعجب من ذهب إلى هنالك، حيث يجد أن التائهين يرجعون، وهناك من أرجعهم ولا يعلمون من الذى قام بذلك!! ... هؤلاء الرجال الذين قال فيهم ﷺ:

{ إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئاً أَوْ أَرَادَ غَوْثاً وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ فَلْيَقُلْ: يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي ، يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَاداً لاَ نَرَاهُمْ }[٤].

النقباء

ومنهم النُقباء.

وقد ذكرهم الله ﷻ فى القرآن، وكانوا مع موسى، وكانوا مع النبى ﷺ عندما بايعة الأنصار ... إثنى عشر نقيباً.. كان مع موسى اثنى عشر نقيباً، وعندما تجمع الأنصار يبايعون حضرة النبى، وكانوا ثلاثاً وسبعين رجلاً وامرأتان، قال ﷺ:

---

٤ رواه الطبراني عن عتبة بن غزوان ﷺ، وفى مرقاة المفاتيح: قال بعض العلماء الثقات: هذا حديث حسن يحتاج إليه المسافرون. وروى عن المشايخ أنه مجرب.

{ تخيروا من بينكم اثنى عشر نقيباً }[5]

على عدد نقباء موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام يكونون مسئولين عمن خلفهم.

النُقباء هم الذين يقيمهم الله ﷻ رءوساً للعارفين والصالحين، فكل فريق من العارفين له رأس أو له رئيس، هذا الرئيس هو النقيب الذى يواجه الحبيب ويأخذ لكل واحد منهم من حضرته نصيب، ويوزعه عليهم فى حضور أو فى مغيب، لكنه هو المسئول عنهم أمام الحبيب ﷺ، فهؤلاء هم النقباء وعددهم اثنى عشر نقيباً كما قلنا.

الْمُلامَتِيَّة

رجال كثيرون ذكرهم الله ﷻ فى القرآن، وأعظمهم قدراً وأعلاهم شأناً، رجال قال الله فيهم فى القرآن الكريم:

﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ [٥٤المائدة]

لا شأن لهم بالملام، لا ملامة الخلق، ولا ملامة الناس، لأنهم توجهوا بالكلية ظاهراً وباطناً إلى رب الناس ﷻ، تقول من بلغت منهم هذا المبلغ، وهى امرأة وتبلغ فى الدين وفى المقام مقام الرجال:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

---

٥ الآحاد والمثانى في تسمية الاثنى عشر عن جابر رضي الله عنه.

هؤلاء القوم يُسمون أهل الملامة ،... (أهل الملامة للحبيب المصطفى)، أو يُسمون الملامتية ... لأنهم لا يعبئون بلوم الخلق، ودائماً يلومون أنفسهم، يرون أن النفس هى سبب كل شر، ومبعث كل ضر، وسبب كل بلاء وعناء، فيتهمونها دوماً، فإذا بدا منهم شر أو ضر لاموها وعنفوها ووبخوها، وأقسم الله بذلك:

﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة].

وإذا ظهر منهم صلاح وبر وخير وتقى يتهمون أنفسهم بالتقصير، ويعتقدون أنهم لم يعبدوا الله حق عبادته، ولم يُخلصوا لله ﷻ فى التوجه إلى كمال حضرته، كما كان أصحاب الحبيب حيث كانوا يعبدون الله ﷻ طوال الليل ولا ينامون كما قال فيهم الله فى [١٧-١٨الذاريات]:

﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾

مم يستغفرون؟ ... من رؤية التقصير.

يلومون النفس على كل الأحوال!

إذا ظهرت العيوب والذنوب لاموها لأنها سبب ذلك والسر فى ذلك، وإذا أكرمهم الله ﷻ بالتوفيق لطاعته ولذكره وشكره وحسن عبادته لا يرضون بهذا المقام، ويتهمون أنفسهم بالتقصير لأنهم يرجون دوماً الزيادة من العلى الكبير ﷻ،...لأن من ظن أنه عمل ما يُرضى مولاه وقف، والوقفة حجاب، وهنا يُؤخر عن أولى الألباب.

لكن دائماً العبد المُقبل على هذا الجناب يرى أنه مهما قدَّم ومهما

عمل بتوفيق الله ومعونة الله وحول الله وطول الله وأنه ما زال مقصراً فى طاعة مولاه جل فى علاه، وهذه حقيقة، مَن الذى يستطيع أن يعبد الله حق عبادته؟! لا يوجد أحد.

هؤلاء القوم هم المتابعون فى الحقيقة لسيد الأولين والآخرين ﷺ، لأنه ﷺ مع أن الله أصدر له قراراً صريحاً:

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [٢الفتح]

يقوم الليل على قدم واحدة، فكانت تحتقن بالدماء، ويتفشى فيها الورم من كثرة الوقوف، وتقول له السيدة عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول:

{ يا عائِشَةُ أَفلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً }[6]

أشكره على هذه المغفرة، وأشكره على هذا العطاء، وأشكره على هذه المنة .... وظل على هذا الحال حتى ناداه مولاه وقال له كما قال فى كتاب الله:

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ ﴾ [طه]

وفى قراءة: ﴿ طأها ﴾ أى أنزل هذه القدم.

وأهل الملامة أعظم خلتهم وأكرم أوصاف المُلامتية أنهم لا يريدون أن يعلم الخلق شيئاً عن علاقتهم بربهم، وعن أحوالهم مع الله ﷻ، لا

---

٦ رواه الإمام أحمد عن عائشة.

يكشفون مما بينهم وبين الله قليلاً ولا كثيراً لخلق الله لأنهم لا يرجون ظاهراً وباطناً بعملهم إلا وجه الله جل فى علاه، وهذا أكمل أوصافهم.

لا يريدون سمعة ولا رياء ولا شهرة ولا جاه ولا قبول عند الخلق، وإنما كما قال فيهم الحق عز شأنه[٢٨الكهف]:

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

لا يريدون إلا وجه الله جل فى علاه، والذى لا يريد إلا وجه مولاه لا يهمه خلق الله، لا يريد أن يعرفوا عنه قليلاً ولا كثيراً لأن الذى سيحاسبه وسيثيبه وسيحبوه وسيعطيه يعلم كل شئ عنه ظاهراً وخافياً، سراً وعلانية، لا تخفى عليه خافية وهو عليم بذات الصدور.

ولذلك كانت من أخص أوصاف الملامتية أو أهل الملامة أنهم لا يُطلعون على أعمالهم أحداً إلا إلههم ﷻ!! حتى كان كثير منهم لا تعلم نساءهم ولا أولادهم أعمالهم التى يتوجهون بها إلى الله ﷻ، لأنهم لا يريدون إلا وجه الله جل فى علاه!

وأظن أن هذا مقام كريم، ومنزل عظيم، كان فيه السيد الأعظم الرءوف الرحيم ﷺ، ومن خلفه من الثلة المباركة من أصحابه الأتقياء الأنقياء رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

إذاً أعلى الأولياء شأناً وأرفعهم مقاماً الذين هم على قدم نبينا الكريم ﷺ، وهم المذكورون فى قول الله فى كتابه:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [٥٤المائدة]

وذكر الله هذا الوصف لأنه ما من نبى ولا رسول ولا ولى اصطفاه الله واجتباه وأحبه ﷻ ووالاه إلا وسلط الله عليه من يلومه من خلق الله:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٣١الفرقان]

عدو شديد .... قال فى شأنه نبينا ﷺ مشيراً إلى أبى جهل:

{ اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا فِرْعَوْنِي وَفِرْعَونُ أُمَّتِي، كَانَ شَرُّهُ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي أَعْظَمَ مِنْ شَرِّ فِرْعَونُ عَلَى مُوسَى وَأُمتِهِ }[7]

فإذا التفت النبى أو الرسول أو الولى إلى اللُوَّام لم يستطع أن يُحَصِّل المقام ويكون من أهل هذه المنزلة العظمى عند الملك السلام ﷻ، إذا أراد نيل المقام فلابد أن يضرب صفحاً عن جميع اللوام:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان]

وسلاماً أى يا سلام سلمنا منهم، لا يستمعون ولا يردون ولا يتدبرون فى كلامهم ولا فى فحواه، ولا يلقون له أى بالاً أو غيراً لأنهم لا يهتمون إلا بحضرة الله جل فى علاه.

لكن لو ألقى الإنسان أذنه وباله إلى اللُوَّام تشوَّش باطنه، وإذا تشوش باطنه بَعُد بعد المشرقين عن الصفاء، ومادام بَعُد عن الصفاء عاش فى

---

٧ الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

الجفاء، فحُرِم من النور وعظيم الضياء والجمال والبهاء الذى جعله الله ﷻ للأولياء، الذين أضربوا صفحاً عن كل هذا الجفاء، وهذا هو سر هؤلاء القوم، يقول فى ذلك إمامنا أبو العزائم ﷺ للُوَّام:

لُمْ فإن اللوم يُزكى صبوتى لِيمَ خير الرسل وهو لنا إمام

مَن يريد ألا يلومه أحد كيف يريد أن يكرع من كاسات الحبيب؟!! ويشرب من يده الشريفة شربة هانئة قلبه بها يطيب؟!!

إذاً لابد أن يكون على نفس المنوال، فلا يلقى لوماً للعزال، ولكن يكون كل لومه موجه إلى نفسه، لا يلوم إخوانه ولا جيرانه ولا خلانه .... هؤلاء لا يُلقى لهم بالاً، ولكن يُلقى كل لومه لنفسه، لأنها منبع كل شر وأساس كل سوء.

فإذا أوقعته فى غفلة لامها، وإذا جعلته يُفكر فى معصية أغلظ لها، وإذا فعل الطاعات والقربات لام نفسه ورأى نفسه مقصراً فى فعلها.

ومَن نسى لوم نفسه وقع فى لبسه فوراً، ولذلك سمى هؤلاء القوم أنفسهم بالملامتية، لا يهتمون بلوم الخلق، وإنما لومهم لأنفسهم، حتى يصلوا إلى جناب الحق ﷻ.

وكما رأينا وسمعنا أن أساس هذا المنهاج كله كان على أصحاب رسول الله ﷺ، وكل رجل منهم إمام فى باب من هذه الأبواب، وكلهم وليّ له قدم صدق فى هذا الرحاب، وكل رجل منهم له نصيب من هذا الجمال المهاب، لكنهم لم يُظهروا، ومن جاء بعدهم انشغلوا بالسيرة الظاهرية، ولم ينشغلوا بأحوالهم القلبية التى انشغل بها الصوفية وعرفوا منزلتهم عند رب

البرية ﷺ.

وهؤلاء رأو الحبيب، وكان لهم منه أوفر نصيب، وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى أصبحت شمس وصله وبدر قدسه لامعة فى فؤاد أحبابه حتى لا يطلع على نوره أحدٌ غيرهم، لأنه عندما كان ظاهراً بنوره فى جسده كان حتى على هذا الحال لا يراه إلا أهله، أما المشركين والكافرين والحاقدين والحاسدين يقول فيهم رب العالمين:

﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[الأعراف]

لا يرون إلا يتيم أبى طالب، فحُرموا من النور الإلهى الذى عليه غالب، ولم يُعطوا شيئاً من هذه المطالب أبداً، لكن بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى بدر القدس لمع، وشمس النور الإلهى والغيب الربانى سطعت فى قلوب وأفئدة المحبين والعاشقين والوالهين إلى نور سيد الأولين والآخرين وإلى جمال حضرة رب العالمين ﷺ.

الأفراد

الأفراد هم الذين تركوا المقامات والمنازل وراء ظهورهم، لا يطلبون من الله مقامات، ولا يرجون منه منازل فى الجنات، ولا يطلبون رفعة المقام فى الآخرة، وإنما لا يطلبون من الله إلا الله، وفيهم يقول ﷺ:

{ سيروا سبق الْمُفْرِدون } و فى رواية: { سيروا سبق الْمُفَرِّدون }، وفى رواية أخرى : { سِيرُوا ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قيل: من المفَرِّدون يا رسول

الله؟ قال: الْمُسْتَهِتَرُونَ بِذِكْرِ الله وَضَعَ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَوْزَارَهُمْ فَوَرَدُوا الْقِيَامَةَ خِفَافاً }[8]

وهى على اختلاف أحوالهم فى سيرهم إلى ربهم، فالأفراد هم الذين اشتغلوا بذكر الله ونسو ما سواه:

اذكر الله إن نسيت سواه قل بقلب فى الذكر يا الله

ولا يطلبون من الله إلا الله، إذا عرض عليهم الجنات تركوها:

وجنة الخلد لو ظهرت لفارقت حسنها بالزهد همتهم

إذا عُرض عليهم أى مقام ولو مقعد صدق لم يرضوا به ولم يلتفتوا إليه، يمشون خلف مقام:

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النجم]

ولا يرجون من الله إلا الله!

وهؤلاء الافراد لم نذكرهم بين أصحاب المقامات لأنهم كما قال الإمام أبو العزائم فيهم: (فات المقامات تحقيقاً وتيقينا) تجاوزوا المقامات وعلوا على الدرجات، ولا يرجون من الله إلا الله ﷻ.

القطب

القطب الغوث هو الذى يُغيث الله ﷻ به قلوب العباد، ويُحى الله

8 شعب الإيمان والترغيب في فضائل الأعمال عن أبي هريرة، والمستهترون المكثرون.

ﷻ به البلاد، وهو على مقام سيدنا رسول الله ﷺ، وهو الوارث الفرد الجامع وهو على قدم سيدنا رسول الله ﷺ، لكن لكل قوم قطب، فهناك قطب لأهل المقام العيسوى، وهناك قطب لأهل المقام الموسوى، وهناك قطب لأهل المقام الإبرهيمى، فكل جماعة لها قطب، فمن كان على قدم سيدنا إبراهيم، وقد ورد فيهم فى الأثر أقوال عديدة منها:

{ لا تخلو الأرض من أربعين رجلاً على قدم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، فبهم تُرزقون وبهم تُغاثون وبهم تُنصرون، وإذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً نظر إليهم فصرف العذاب عنهم }

فهؤلاء أربعون رجلاً قد يزيدون ولكن لا ينقصون على حسب الزمان وعلى حسب منح الرحمن.

هؤلاء لهم قطب، وهو المسئول عنهم أمام الحضرة المحمدية، وكل الأقطاب يُمَدون من قطب الأقطاب الوارث الفرد الجامع الذى على قدم الحبيب، وهو المُجمل بقول الله:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة]

معه علم الآيات، ومعه علم الكتاب، ومعه علم تزكية النفوس، ومعه علم الحكمة، ومعه العلم الوهبى من الله ﷻ.

هذا هو قطب الوجود الذى يستمد مباشرة من الحبيب المحبوب، ثم يُمد الله منه جميع أقطاب الوجود إن كانوا يدرون ... أو لا يدرون، يشعرون .... أو لا يشعرون.

لكن هذا سر الله ﷻ المكنون، وغيبه المضنون الذى لا تراه العيون ولا تصل إليه الخواطر ولا الظنون، ولكن يرعاه برعايته وينظر إليه بنظرته الحبيب المأمون ﷺ، وهذا هو القطب فى كل زمان ومكان هو واحد.

سؤال[٩]: هل مقامات الصالحين تُعطى بالأسبقية أو بالأقدمية فى طريق الله؟!

طريق الله عبارة عن هبات من الوهاب ﷻ، خصوصية من الله ﷻ، يُقيمه الله ﷻ فيها، ولا شأن لها بالأقدمية، ولا شأن لها بالسابقية.

ولذلك يقول الإمام أبو العزائم ﵁:

(ليس الطريق لمن سبق إن الطريق لمن صدق)

فمن الجائز أن يأتى رجل اليوم وهو مكتوب عند الله من الأوتاد، لأن تأهيله الداخلى يؤهله لذلك، وشخص آخر يقوم الليل ويصوم النهار ولا ينقطع عن الأذكار لكنه داخلياً ليس مؤهلاً لمقامات الأخيار، فجزاء العبادات حسنات مضاعفات.

---

٩ بورسعيد – مسجد الغفران الخميس – ١٣ من شعبان ١٤٣٢ هـ ٢٠١١/٧/١٤م، وردت الكثير من الأسئلة فى تلك السهرة المباركة وقد وضعها الشيخ فى ترتيب سياق الحديث ليزيد إنتفاع القارىء بالمحاضرة على نحو أفضل.

أما المقامات فهذه درجات هبات من الله ﷻ وليس لها عمل يوصل إليها، إلا إذا أراد الله تأهيل صاحبها فإن الله هو الذى يُلهمه بهذا العمل ويُعينه عليه، ليكون لكل شئ سبباً لأن الله ربط الكون كله بالأسباب، لكن إذا أراد هو بدون إرادة الله لا يحدث المُراد، وإذا أراد الله أوجد الإرادة فى قلب العبد فحدث المراد، وهنا الاصطفاء والاجتباء وفى [٧٥الحج]:

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾

فلم يقل الله (اصطفى) ولكن قال ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي ﴾ فالاصطفاء مستمر إلى قيام الساعة، فالمقامات ليست رتب يمر بها الإنسان بالأقدمية، ولكنها مقامات يُقيم الله ﷻ فيها العباد بمحض العطاءات والهبات:

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾[الشورى]

هذه الآية لو فُسرت بالمعانى تتقطع الأعناق فيها، فكذلك نفس الشئ فى المقامات.

سؤال: هل يعرف الإنسان مقامه؟

قد يعلم وقد لا يعلم!

إذا كان لو علم سيظل محفوظاً ولن يغتر ولن يزهو بنفسه ولن يرائى الخلق فربما يُعلمه الله ﷻ بذلك حتى يحافظ على ذلك.

لكن إذا رأى الله ﷻ أنه إذ علم أنه فى مقام كذا تدلل على الخلق،

أو تكبر على أمثاله، أو زهى على إخوانه، فيقتضى مقام الحفظ الربانى ألا يُعرفه بمقامه إلا عند خروج نفسه من الدار الدنية:

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف].

لكن من خرجت نفسه وهو فى الدنيا فإنه يعرف مقامه، أما الذى مازالت نفسه حية لم تمت فيه فالأفضل عدم إعلامه بمقامه حتى يخرج من الدنيا إلى خالقه وباريه:

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر].

من ماتت نفسه عن حظوظه وشهواته وأهواءه مهما عرُض عليه ومهما رأى لنفسه من مقامات ودرجات فإنه لا يلتفت إليها نفساً لأنه يرجو رفيع الدرجات ﷻ، لأنه مات، ومن مات لا يطمع فى شئ.

ثانياً :

من نماذج الرجال

الصديق إمام أهل التجريد

كان أولهم سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، وهو ﷺ فى نظرنا وفى نظر الصوفية وفى نظر أهل الله وأولياء الله إمام أهل التجريد.

ولابد من التجريد ليُجمل الله ﷻ العبد بما عنده من منازل وإكرامات أعدَّها للعبيد، على سبيل المثال: هل نستطيع أن نُجَمل هذا المسجد بدون أن نزيل هذه الزينة أولاً؟!!

لابد من إزالة الزينة القديمة أولاً، هل تستطيع أن تلبس زياً جديداً قبل أن تخلع الزى القديم؟! فلابد من التجريد لمن أراد صافى التوحيد، وأن يُجمله الله ﷻ بجمال العبيد.

وإمام أهل التجريد هو الإمام الأول أبو بكر الصديق ، قال فى ذلك قولة شابت لها رءوس الأولين والآخرين:

{ يا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ فقالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [10]

من يستطيع ذلك؟

من أراد الله ﷻ أن يوصله إلى ذلك، طَيِّبة نفسه بذلك!

ولذلك علم الحبيب طيب نفسه فأقره على ذلك، بينما رفض ذلك من غيره، وقال له:

{ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً، يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ } [11]

لكنه لم يقل للصديق ذلك، أقره ورضي عن فعله لأنه علم أنه فعل ذلك بطيب نفس، وبرضا كلى عن مولاه، ولا تغشاه أى سحابة أو دخانة من النفس تُعكر عليه صفو حاله مع حضرة الله.

١٠ سنن الترمذي عن عمر بن الخطاب.

١١ صحيح البخارى عن سعد بن ابي وقاص.

مع أن الذى فعله مع حبيب الله ومصطفاه ﷺ، لو علم الحبيب ﷺ أن فعله ذلك سيشغله لحظة عندما يغادر مجلسه الشريف المبارك ما أقره على ذلك، لكنه علم علم اليقين أنه رضى الله تبارك وتعالى عنه يفعل ذلك عن يقين... فهو إمام أهل التجريد فى هذا الباب.

الفاروق إمام أهل الفناء

والإمام الثانى فى هذا المجال الإمام عمر بن الخطاب ﷺ :

أول من لبس المرقعات فى الإسلام، والتى اشتهر بها الدراويش والصوفية، فقد كان خليفة للمسلمين وعَدُّوا على قميصه وهو على المنبر ثنتان وعشرين رقعة.

لا ينظر إلى الخلق وإنما ينظر إلى الحق.

وكان يُسوى بين الجميع فى الحق، لا يهمه قريب ولا غريب، ضعيفاً ولا قوياً، وكان يقول: إذا بلغني عن عامل ظالم أنه قد ظلم الرعيّة ولم أغيره فأنا الظالم، لأنه كان إمام من أئمة هذا المقام.

وكان إماماً فى تقشفه وزهده لله جل فى علاه، ولذا روى أنه كان وهو خليفة يُطعم فقراء المسلمين اللحم والسمن، ويأكل هو الزيت – ومن يقدر منا أن يغمس الخبز فى الزيت ويأكله؟!! – حتى تغير لونه وقالوا له: يا أمير المؤمنين اشفق بنفسك وكل كما يأكل عامة المؤمنين، قال: والله لا أذوق لحماً ولا شحماً حتى يشبع منه كل فقراء المسلمين، بل كان يصرّ بطنه عام

الرَّمـادة ويقـول لهـا: قرقـري إن شـئت أو لا تقرقـري، فواللَّـه لا شَـبِعْتِ والمسـلمون جيـاع، كـان إمامـاً فى هـذا المقـام، ضـربوا لنـا الأمثلـة فى هـذا الباب لأنهم قال فيهم الوهاب:

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٢٣الأحزاب].

ذو النورين إمام أهل التمكين

والإمام عثمان بن عفان ﷺ:

كان إمام أهل التمكين، ومن كُمَّل المتمكنين، لأنه كان يراقب نفسه على الدوام، ولا يتخلى عن مراقبة نفسه طرفة عين ولا أقل، كان خليفة للمسلمين، وكان من الموسرين، وإذا بهم يرونه يوماً يذهب إلى بستان ويحمل حزمة من الحطب على ظهره ويأتى إلى المدينة، فقالوا:

يا أمير المؤمنين لِمَ لم تُحَمل هذا الحطب إلى بعض غلمانك؟ – وكان عنده جملة من العبيد – قال:

قد استطعت ذلك، ولكننى أردت أن أعلم نفسى – إنه يراقب نفسه، ليعلم نفسه ماذا ستفعل؟ وبماذا ستقول؟ وبماذا ستوسوس؟

لأن الصالحين يراقبون النفس فى كل أنفاسهم، ويراقبون حتى خطرات صدورهم، وما يظهر من لوامع الإلهام فى قلوبهم، ويعرضون ذلك على ربهم ﷻ، أو على نبيهم ﷺ .

ولذلك لمَّا أحاط به الثوار – حتى نعرف أنه من أهل التمكين – رفض أن يقاتل عنه أحد، ورفض أن يتحرك من مكانه، وظل فى مكانه حتى قتلوه، ونزل الدم وهو يقرأ القرآن ولم يُغير هيئته، ونزل الدم على قول الله ﷻ:

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة]

وهذا هو حال المتمكنين، فلم يهرب ولم يفر، مع أنهم عرضوا عليه ذلك، لكنه كان إماماً من أئمة أهل التمكين...

كلهم كانوا أئمة فى ميدان العرفان وميدان الولاية وميدان الرعاية، ذكرهم الله أجمعين فى قوله:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [٢٩الفتح].

عليٌ إمام أهل المعارف

ومنهم الإمام الرابع سيدنا علىّ بن أبى طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه:

الذى أعطاه الله ﷻ لسان الحقائق العالية، وملأه من رأسه إلى مشاش قدميه بالمعانى الغالية والأسرار الراقية، حتى كان يقول لهم:

{ سلوني قبل أن تفقدونى فوالله الذى نفسى بيده لا تسألوني عن شئ فى السموات أو فى الأرض إلا أخبرتكم عنه }

ولذلك قال الإمام الجنيد ﷺ: رحم الله أبا الحسن لو لم تشغله الحروب لترك لنا علوماً لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، وقال ﷺ:

{ أَنا مَدينَةُ الْعِلْم وَعَلِيٌّ بابُها }[١٢].

أهل الصُّفَّة

كان على هذا المنهاج أهل الصُفَّة، وكانوا حوالى تسعين رجلاً، فرَّغوا أنفسهم لله ورسوله، تركوا المعايش والأعمال الدنيوية والخلق وتفرغوا بالكلية للحضرة المحمدية.

ولم يكن لهم دور ولا مساكن، فأقاموا فى مسجد حضرة النبى، فجعل لهم عريشاً يقيهم من حرارة الشمس ومن نزول القطر أو المطر، وسُمى هذا العريش الصُفَّة.

وأقرَّهم ﷺ على ذلك ولم يُخرجهم من المسجد.وكان يناديهم بقوله يا أهل الصفة، وكان ﷺ يتفقد أحوالهم، ، ولم يأمرهم بالتسبب فى المعايش.

هذا لأنه عَلِمَ علم اليقين أن هؤلاء هم الذين سيحملون عنه حقيقة الدين وروحه ويبلغونها لمن خلفه ﷺ من البلاد والعباد فى كل بلد وواد!

فالقوم كانوا على هذه الحقيقة وقد قال لهم ﷺ عندما طلع عليهم يوماً:

---

١٢ المستدرك على الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه.

{ أَبْشِرُوا يَا أَهْلَ الصُّفَّةِ مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى نَعْتِكُمْ كَانَ مِنْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ }[13]

من يكون على نهجهم ويتفرغ لله ورسوله فسيكون من رفقاء رسول الله ﷺ يوم القيامة.

أهل البيت الكرام

ومن هؤلاء أهل الملامة أئمة أهل البيت، الإمام الحسن والإمام الحسين ومن بعدهم من الصالحين.

فالإمام الحسن ﷺ وأرضاه حج خمس وعشرين حجة ماشياً على قدميه، وتساق الإبل أمامه ويقول:

أخشى أن أحج إلى ربى ﷻ راكباً!!

فناءاً فى الله ورغبة فى رضاه جل فى علاه.

وأنتم تعلمون أن الله ﷻ أنقذ به المسلمين عندما استعرت الحرب وبدأت بين المسلمين، ورأى أن ما عند الله خير فتنازل عن الخلافة رغبة فى لم شمل المسلمين، ورأب صدع الموحدين، وصدق فيه قول سيد الأولين والآخرين ﷺ:

---

١٣ حاشية البيجرمي على الخطيب

{ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ يُصْلِحُ اللّهُ عَلَى يَدَيْهِ بَيْنَ فِئَتيْنِ عظيمتين }[14]

فكان سيداً فى هذا المقام.

وكان على هذا النهج الإمام الحسين ﷺ وأرضاه.

وعلى هذا النهج الإمام على زين العابدين، وكان منهم من تابعهم من آل بيت النبى.

وهم جميعاً أحوالهم مع الله، وأوصافهم فى التقرب إلى الله يعجز الخلق أجمعين عن تتبعها، ويضيق الوقت عن سردها .....

ولكننا نذكر على سبيل المثال نماذج لأهل الملامة الذين هم الورثة الحقيقين لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

الأُويسِيُّون

وهناك من الخلق من يختصر الله ﷻ لهم الطريق، فيجعلهم يتربون فى حجر النبوة مباشرة، وإن لم يحضروه ولم يعاصروه ولم يروه لكنهم يتربون مباشرة من حجر رسول الله ﷺ، ويسميهم القوم أويسيين نسبة إلى أول رجل منهم فى هذا المقام وهو أويس القرنى ﷺ، فقد كان أويس رجلاً من اليمن من قبيلة تُسمى قَرَن أو بلدة على إحدى الروايات تسمى قَرَن، وقال فيه حضرة النبى لأصحابه الكرام:

{ إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ : لاَ يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَ

14 رواه البخارى وأحمد والترمذي عن أبي بكرة.

لَهُ. قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ. فَدَعَا اللّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ. إِلاَّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ. فَمَنْ لَقِيَهُ مِنكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ} [15]

انظر إلى هذه المنزلة العظيمة؟!!

مَن الذى يسوق جلة الأصحاب إلى زيارة الصالحين، والبحث عن الأولياء والمتقين؟!

سيد الأولين والآخرين هو الذى أمرهم أن يبحثوا عن الصالح، ويسألوا منه الدعاء، فكان عمر وعليّ كل عام يتجهان إلى الحج، ويذهبان إلى أهل اليمن وينادى المنادى: يا أهل اليمن أفيكم أويس فيقولون: لا!!

حتى كان ذات مرة فقالوا: ليس معنا إلا راعى غنم لنا يُسمى أويس، وذاك من أقلنا – لأنه كان من أهل الملامة، لا يُظهر ما بينه وبين مولاه لخلق الله، لا يعرفه أهل الزمان ولا أهل المكان ولكن تعرفه ملائكة السماء، تجهلهم بقاع الأرض وتعرفهم بقاع السماء !!

فذهبا إليه وأبلغاه السلام وطلبا منه –كما أمر حضرة النبى – لهما الدعاء، وقال له عمر: يا أويس هل لك أن تنزل معنا فى مدينة رسول الله فتأنس بنا ونأنس بك، فقال أويس:

{ يا عمر عجباً لك من أنس بالله كيف يأنس بسواه؟!! }

ولما رجع إلى بلده فطن أهل البلد إلى منزلته بعدما قابل عمر وعليّ،

١٥ صحيح مسلم عن أبي نضرة.

وعلم أن أمره قد افتضح وأن شأنه قد ظهر، فتوارى عن الأعين وهاجر سراً نحو الكوفة ببلاد العراق، لأنه لا يريد أن يعرفه إلا مولاه:

و العارف الفرد محبوب لخالقه فـات المقامـات تحقيقـاً وتمكينـاً
فـى كـل نَفَـسٍ لـه نـور يواجهـه مـن حضـرة الحق ترويحاً وتيقينـاً
معنـاه غيـب ومبنـاه مشـاهدة والفـرد معنـى ولـيس الفرد تكوينـاً
يمشـى علـى الأرض فـى ذلٍ هـام الملائـك شـوقاً فيـه وحنينـاً
لا يعـرف الفـرد إلا ذو مواجهـة صفا فصوفى فأحيا النهج والدين

فكان أول هؤلاء القوم الذين تربوا على حجر النبوة، وتشرفوا بهذه الأبوة أويس القرني الذى يقول فيه حضرة النبى فى الرواية الأخرى:

{ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَنِيُّ ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِي مِثْلُ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ }[١٦]

وربيعة ومضر هما أكبر قبيلتين عربيتين من حيث العدد.

إذاً هذه بعض مقامات الأولياء الذين جعل الله ﷻ بهم ولهم ومنهم منفعة الأحياء فى الدنيا، ناهيك عن المنافع التى لا تُعد ولا تحد بهم فى الدار الآخرة، يكفى أن الله ﷻ يقول فيهم كما قال حبيبنا وقرة عيننا ﷺ:

{ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُجَاهِدِ وَالْعَابِدِ: أُدْخُلا الْجَنَّةَ، فَتَقُولُ الْعُلَمَاءُ: يَا رَبَّنَا بِفَضْلِ عِلْمِنَا جَاهَدُوا وَعَبَدُوا فَمَا لَنَا عِنْدَكَ؟- العلماء

١٦ (عد) عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا في جامع المسانيد والمراسيل.

العاملين وهم الأولياء- فَيَقُولُ لَهُمْ: أَنْتُمْ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلائِكَتِي اشْفَعُوا لِعِبَادِي كَمَا كُنْتُمْ تُحْسِنُونَ أَدَبَهُمْ وَتُعَلِّمُونَهُمْ مَا لا يَعْلَمُونَ }[17]

يطلق الله ﷻ لهم الشفاعة فى أهل الموقف:

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[71الإسراء]

كل جماعة بإمامهم.

هؤلاء الأولياء أصناف لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، أشرنا إلى بعضهم، وما خفى كان أعظم، وكتاب الله ﷻ لمن أشرق الله على قلبه بنوره يتبدى له فيه منازل الأولياء ومقامات الأصفياء، لكن لا شأن لنا بما يتحدث به الفلاسفة وإن انتسبوا إلى الصوفية فى هذا المقام، فكل هذا أمر فكرى، وكلام الله ﷻ فيه الغَنَاء.

لكن لا نستطيع كشف الحقائق إلا لأهلها، وكتاب الله ﷻ جواهر مكنونة لا يطلع عليها إلا نفوس مضنونة، جعل الله ﷻ لها أسرار مصونة وأنوار مخزونة، فبسر ما فيها من النور المخزون يطلعون على هذا السر المصون الذى استودعه الله ﷻ فى كتابه المكنون.

أهل الاصطناع

وكان القوم منهم أهل الاصطناع الذين جذبهم الله به إليه، ولم يجعل لهم سبيلاً إلا حبيبه ليوصلهم إليه، وكان أولهم كما ذكرنا هو أويس القرنى

١٧ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

رضي الله عنه وأرضاه، وهؤلاء هم أهل الاصطناع:

﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ﴾[طه]

صنعهم الله عز وجل لذاته!

وهذه ليست بتكلف ولا بتألف ولا بتعرف، إنما اجتباء واصطفاء من الله عز وجل على هذا الصنف من الأولياء، وليس معنى ذلك أنهم خير من غيرهم فى العطاء، لكن لهم هذا الاجتباء وهذا الاصطفاء.

ومنهم من يجعل الله عز وجل له سبيل .. ويدله على دليل يأخذ بيده إلى ديوان الحبيب، ويوصله إليه بعد أن يطيب!!، ثم بعد ذلك يتولاه برعايته وبعنايته الحبيب حتى يوصله إلى هذا الجناب المهيب، إلى رضوان رب العالمين عز وجل ... هؤلاء موجودون وهؤلاء موجودون.

فأويس كان من أهل المقام الأول وهو مقام الاصطناع.

وأيضاً سيدى أبو يزيد البسطامى، وسيدى عبد القادر الجيلانى، وسيدى أحمد الرفاعى، وسيدى أحمد البدوى، وسيدى إبراهيم الدسوقى ... وكثير من أولياء الله لا أستطيع عدَّهم ولا حتى سرد أسمائهم ... كلهم أهل اصطناع، اصطنعهم الله عز وجل بذاته، فلم يشغلهم بالدنيا الدنية طرفة عين ولا أقل، أشرق لهم النور فعاشوا فى رحاب هذا النور ولم ينظروا طرفة عين إلى عالم الدنيا والزهو والغرور، لم يلتفتوا إليها طرفة عين ولا أقل.

ومن هؤلاء فى عصرنا كان إمامنا الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه، فقد قال رضي الله عنه:

كـل الـذى أنـا فيـه فضـل منـه بـدا وإليـه كـان وصـوليا

ربَّاه رسول الله ﷺ على عينه:

ومعنى رباه رسول الله على عينه أى يمنحه من البداية شيئاً يُسمى الجلاء البصرى، أى أن البصيرة دائماً مكشوفة، فالإنسان العادى يريد أن يجلى بصيرته ويصفيها لكن هؤلاء تكون بصيرتهم جلية وواضحة وظاهرة، فإذا اطلع يرى الأنوار ويرى الأسرار ويرى كل النعم الإلهية والمنن الربانية التى أعدَّها الله ﷻ وجهزَّها للأخيار، بالفضل والكرم والجود الإلهى.

الشيخ محمد علي سلامة

وأيضاً – والحمد لله – أكرمنا الله ﷻ وكان من جملة هؤلاء الرجال شيخنا وإمامنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه، فقد أشار إليه الإمام أبو العزائم ﷺ وقال عنه:

سـل أويسـاً عـن حسـنه يشـرحنه هـام فيـه بعـد مـا رشـف المـدام

هذه الحقائق قد يُصدقها البعض وقد لا يصدقها البعض، لكن هذا شئ لا يهمنا لأنه إقرار حقيقة من الحقائق.

أكرمه الله ﷻ بالجلاء البصرى، فكان الحبيب لا يغيب عن حضرته طرفة عين ولا أقل، ولا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة إلا بإذن منه شفاهاً كفاحاً، وهذه أحوال – كما قلت – لا يستطيع أن يتخيلها العقل والخيال، لكن يُسلم بها لأهلها من يريد الله له أن يبلغ مبلغ الرجال:

سَلِّم أحاديث الحقائق تسلمن تُعطى شراب الوصل فى أعلى مقام

{ مِن يُسلّم ياهناه، ومن لا يُسلّم لا يهمنا جفاه }

وكان ﷺ – حتى نرى صفات أهل الملامة أو الملامتية – لا يتحدث عن نفسه قط، وإذا تكلم يتكلم عن العبودية، وأوصاف العبودية، لكن المنن والعطايا الإلهية لا يخطر على لسانه قط لفظة من هذا العطاء، لأنه كان أميناً على عطاء الله، وما بالنا نرى أناساً فى زماننا وغير زماننا يتحدثون عن رؤيات منامية وكرامات حسية وغير ذلك؟

قال الإمام أبو العزائم عن هذا الصنف:

(إذا رأيت الرجل يشطح لسانه بأسرار مزيته فاعلم أن ذلك من نقص فى مقام عبوديته)

لأنه لو كان عبداً فلن يتكلم أبداً، وإذا تكلم يتكلم عن الجميل، عن فضل الله، وعن كرم الله، وعن عطاء الله، وعن خصوصيات حبيب الله ومصطفاه، وعن منن الله على حبيب الله ومصطفاه، لكن لا يتكلم عن نفسه، وهذا ميزان تعرف منه أحوال الصادقين، فكل من يتحدث عن نفسه فاعلم علم اليقين أنه ما زال من المخبولين الذين لم يسلكوا ولو قدماً واحداً في طريق رب العالمين، ومن الجائز أن من حوله يشيخونه ويستأذنوه!!لكنه ليس بشيخ لأن نفسه خبلته فيتكلم عنها.

لكن الكُمَّل لا يتحدث أحد منهم عن نفسه قط بل يتحدث عن ربه، أو يتحدث عن حبيبه، أو يُظهر جمال الله وكرم الله وعطاء الله للمسلمين

والمؤمنين ليُحِبوا الله، ويُظهر جمال أوصاف حبيب الله ومصطفاه لكُمَّل المحسنين والموقنين ليشتاقوا إلى حبيب الله ومصطفاه.

وإذا جاهد لا يُعلن عن الجهاد، لأنه يعلم أن الله ﷻ مطلع عليه ويراه ويعلم كل حركة أو سكنة يتحركها فى هذه الحياة، ولذلك رأيناه ذهب إلى قنا وأسوان ومكث أربعة عشر عاماً هناك، ولم يأت فى يوم من الأيام وقال لأهله أو شيخه الإمام أبو العزائم أو لأحد من إخوانه أنا فعلت كذا أو فتحت كذا، ولم يُعلَن هذا الأمر إلا بعد حين.

وكان يقول لى:

{ يا بنى اعمل ولا يهمك معرفة شيخك أنك تعمل لأنك تعمل لله ﷿ لا لشيخك }

وعندما انتقل إلى بلده فى الشرقية، أهل الظهور كانوا فى سرور المظاهر يذهبون ويجيئون ويُخبرون بما يفعلون، ويقول عن نفسه: يا بنى أنا كالجندى المجهول أعمل ولا أقول شيئاً عما أعمل، فكان يوالى البلاد ويوالى الأفراد ولا يُعلم أحداً شيئاً عن هذا الأمر لأنه كان يعمل لله ولا يرجوا من وراء ذلك كله إلا مولاه جل فى علاه.

هذه هى أحوال الأئمة الكرام الذين لا يرجون من الله إلا الله، ولا يبتغون من الله إلا رضاه، ولا يطلبون من خلق الله شيئاً قليلاً أو كثيراً لأنهم يعلمون أن الخلق جميعاً لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكيف ينفعون غيرهم أو يعينون سواهم؟!!

لكن من أراد الله ﷻ كما قال إمامنا أبو العزائم ﷺ:

(من أراد الله فليجعل مقعد الصدق وراء ظهره)

فلا يطلب من الله مقامات، ولا يبتغى من الله درجات، ولا يطلب من الله ﷻ ويُحدد لحضرته ﷻ عطاءات، كأن يطلب علم وهبى أو يطلب نور أو يطلب أسرار أو يطلب صوت .... أنت ماذا تريد مع الله؟!!

مَن كان فى حضرة الله لا يرى لنفسه وجوداً، لابد أن يكون عدماً ويُجمله الله جل فى علاه، الإمام أبو العزائم ﷺ يصف أحوال هؤلاء فى مواجهة الحضرة فيقول:

علمت نفسى أنى كنت لا شيئاً فصرت لا شئ فى نفسى وفى كلى
به تنزه صرت الآن موجوداً به وجودى وإمدادى به حولى
ومن أنا؟ عدم الله جملنى فصرت صورته العليا بلا نيل

فهذه الحضرة قالوا فيها:

(مكتوبٌ على حضرة القدوس لا يدخلها أرباب النفوس)

فطالما نفسك معك وهى حية فهى حية تلدغك وتُبعدك عن هذا المقام، فمن رأى حوله مجموعة من المحبين، أو حتى من المهيمين، واعتقد أنه شيخ للمريدين وأنه من الواصلين، فهذا مسكين، مال إلى الدنيا وترك ما كان عليه سيد الأولين والآخرين وسيظل فى هذا العما حتى ينكشف عنه الغطاء يوم يخرج من الدنيا إلى رضوان رب العالمين ﷻ.

لكن هذا ليس شأن الصالحين، فشأن الصالحين أن ينكشف عنهم الغطاء وهم بين الأحياء، متى ذلك؟

عندما يموت الإنسان عن شهواته وعن حظه وعن هواه، ولا يصير له هوى إلا فى مولاه، ولا حظ إلا فى رضاه، ولا رغبة إلا فى التأسى بحبيبه ومصطفاه، هنا يتحقق فى قول الله:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [١٢٢الأنعام]

ثالثاً:

رابطة الشيخ والوصول

وأول ما نتكلم عن هذه الرابطة أن نبدأ بإجابة سؤال من الأسئلة العديدة التى وصلتنا الليلة بتعريف من المريد ومن السالك؟

فإن الكثيرين ممن يتبعون المشايخ ليتربوا على أيديهم لم يسجلوا بعد فى سجلات المريدين ولا السالكين عند الله! وبعضهم يتبعون مشايخهم منذ سنين طويلة ويظنون لجهلهم أنهم فاقوا المقامات! وجازوا المفازات! وهم ليسوا كما يقال لم يبرحوا مكانهم فحسب! ولكنهم للأسف تأخروا وأضاعوا أنفاسهم وهم يتوهمون أنهم وصلوا وصاروا من أهل المقامات العالية!! .. وهم لم يكتبوا بعد من المريدين ولا السالكين؟

فلنعرف إذاً من المريد ومن السالك؟ .. لنعرف كيف تكون الرابطة الصحيحة مع الشيخ الموصل إلى الله:

المريد

المريد هو الذى عنده إرادة وعزيمة، وعنده رغبة أكيدة، وعنده باعث قوى يوصله إلى ما يريد، ولذلك قالوا:

(من كانت بدايته مُحرقة كانت نهايته مشرقة)

فالمريد فى بدايته إذا أبدى الأعذار، والتمس لنفسه الأعذار فهذا نقول له ليس لك نصيب فى طريق الأخيار، لأن طريق الأخيار يحتاج من البداية عزم أكيد أشد من الحديد، ويحتاج إلى قوة نفسية ومعنوية لا تفتر حتى تصل إلى ما تريد، يقول فى ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ:

أبداً إلى هذا الجناب حنينى لا صبر لى حتى تراه عيونى

فمن كان عنده استعداد للصبر ليس له نصيب فى هذا الفضل.

السالك

السالك هو الذى بدأ الطريق، ووضع قدمه على قدم أهل التحقيق، وأهَّل نفسه ليكون من هذا الفريق، وبدأ يأخذ بأسباب الوصول ويستعد للجهاد، ويستمد بأنوار الإمداد من سيد العباد، ويمشى فى هذه الوهاد جهاد النفس.

وجهاد النفس يحتاج إلى إرادة لا تلين، وقوة لا تهين، وعزيمة لا تستكين، لأن هذا جهاد للنفس فى سبيل الوصول لرب العالمين، والإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه عرَّف السالك تعريف معنوى وقال فيه:

(السالك من توحَّد مطلوبه، ورضى بما قدَّره محبوبه)

بمعنى أن من أراد الدنيا والمنصب والجاه والآخرة والكرامات والولاية والعناية .... كيف يكون له كل ذلك؟!!

فهذه آفة أغلب السالكين، يريد الإثنين معاً، وهما لا يجتمعان!!!

ولكن وحِّد الأول ووحِّد جمال الحبيب، وكل ما تبتغيه النفس سيجلبه لك الحبيب إذا وصلت إلى أنوار هذا الطيب.

الشيخ المعلم أو المربِّى

اقتضت إرادة الله ﷻ أن يكون الوصول إلى حضرته لابد له من شيخ يُشرف على المريد فى بدايته مع تحقق هذا المريد بالعناية من عند الحميد المجيد ﷻ، وهذه إرادة الله، حتى قال القائل:

أملاك ربى لهم شيخ يُعلمهم فكيف لا تطلبون الشيخ بالهمم

الملائكة كان لهم شيخ وهو آدم،... ماذا تعرفون عن الأسماء؟ قالوا: لا نعرف عنها شئ:

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾[٣٣البقرة]

أى الأسماء الخاصة بهم، فشيخ الملائكة هو آدم عليه السلام.

فلابد للإنسان من شيخ، والشيخ يجاهد معه، وهو يُعلن إذا كتب الله ﷻ له السعادة .... يعلن السهاد بلا رقاد، والجوع والظمأ والعطش بلا أكل ولا شراب، والذكر بلا سهو ولا غفلة، ويبدأ الجهاد لله، ....

حتى يرفعه شيخه إلى مقام التربى على يد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يُكَمله بأوصافه، ويجمله بمكارمه ويجهزه بتجهيزاته الربانية، حتى يجعله صالحاً لدخول الحضرة الإلهية، فيفتح له أبواب الفتح الإلهي، وهنا يكون من المتمكنين، ويتلقى مباشرة من ربِّ العالمين ﷻ:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾ [٥١الشورى].

وبعض المريدين يريد من الشيخ أن يبحث عنه ويتودد إليه ويكلمه ويزوره .... كيف ذلك؟!! هل سينقلب المطلوب طالباً؟!! من الذى يبحث عن الآخر الأستاذ أم الطالب؟!! هذه مشكلة هذا الزمان، فكثير من الطلاب يريدون من الأستاذ أن يبحث عنهم ويعرف طلباتهم!!

هذا أمر لم نعرفه فى الصالحين السابقين ولا المعاصرين، من الذى بحث عن الآخر النبى الكريم أم العبد؟ النبى، وذهب إليه ماشياً، ونوى أن يمشى إليه ثمانين عاماً إلى أن يصل إليه:

﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الكهف]

والحقبة عبارة عن ثمانين سنة، وعندما وصل إليه – حتى يعلمنا– تذلل إليه وقال له:

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[الكهف]

وتمنع الشيخ:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾[الكهف]

فزاد فى التذلل:

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾

جمَّله بآداب الطلاب:

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الكهف]

هذا كتاب الله، فهل نترك كتاب الله ونمشى على هوى النفوس؟!

المريدون الجدد يريدون أن يمشوا على هوى النفوس ويتركوا كتاب المليك القدوس ﷻ، لكن هذا أمر الله فى كتاب الله وضحه الله جل فى علاه لكل من أراد هذا الجمال، أو طلب هذا الكمال، أو له نصيب فى هذا الوصال، أو له خصوصية فى العطاء والإفضال، أو يريد الله ﷻ أن يفتح له كنوز العطايا والنوال، لابد أن يتجمل بهذا الحال، فإذا لم يستطع

أن يتجمل بهذا الحال يعلم علم اليقين أنه محروم من هذا العطاء وهذا النوال، ومَن الذى حَرَمه؟ نفسه، وهنا يثور سؤال : فكيف إذاً أمداد الشيخ للمريد؟

كيف يُمِدُّ الشيخ المريد؟

الجواب القاطع فى هذا الأمر ولا نمارى فيه ولا نشكك فيه:

طالما الشيخ يخطر على بالك فاعلم علم اليقين أن الإمدادات والهبات والعطاءات تتواصل إلى قلبك وفؤادك، وإذا تهت فى الدنيا الدنية فإن الشيخ يرعاك من بعيد ويحرسك من بعيد حتى لا يفترسك الشيطان أو تخرج من حيز الإخوان.

ولكن أنت الذى قطعت الإمدادات بوقوعك فى هذا البعاد، إذاً هذا الأمر ماذا يحتاج؟ أنت، ولذلك قالوا: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الشيخ انظر إلى قدر الشيخ عندك، وقال فى ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ:

(إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك)

فبالنسبة للشيخ إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر قدره عندك، فهو نفس القدر، والصالحين ليس عندهم شئ، ولكنهم أمناء خِزن سيد الأولين والآخرين، وهو القاسم:

{ اللهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ }[18]

الشيخ الذى أعطى ولده أوراداً وأدخله الخلوة ولم يفتح الله عليه، وأعطاه أوراداً أخرى ولم يفتح الله عليه وثالثة ورابعة وفى النهاية قال له: يا بنى لو كان الفتح بيدى لكنت أنت أول مريد عندى فى الطريق، لكن الفتح بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده!!

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾[الفتح]

فكل فتح له من الله.

ولكى يكتمل البيان فى هذا الشأن ، نطرح سؤالاً ثانياً من الأسئلة التى جاءتنا من بعض الحاضرين فى موضوع إمداد الشيخ لمريده؟ وهو رؤية الشيخ فى المنام:

سر ظهور الشيخ فى المنام للمريد

ظهور الشيخ فى المنام له عدة أمور، فقد يظهر الشيخ فى المنام للمريد المُجد عند الشدائد، وتكون هذه بشرى لخلاصه من الشدائد، وقد يظهر الشيخ للمبتدئ للتوجيه، كأن يعمل عملاً غير موافق لشرع الله، أو فيه خطأ ما فيأتيه الشيخ فى المنام ليُنبهه على هذا الخطأ حتى يتوب إلى الله ويرجع إلى الله ﷻ، وقد يكون المريد تكاسل عن حضور المجالس

[18] صحيح البخاري عن معاوية.رضي الله عنه.

وأبدل رفقاء الخير برفقاء السوء فيأتى إليه الشيخ فى المنام لينبهه، قال ﷺ:

{ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَاتَبَهُ فِي مَنَامِهِ }[19]

كيف يعاتبه؟

لا يوجد أحد فينا يتحمل رؤية الذات الإلهية، ولكن يعاتبه إما عن طريق الشيخ أو عن طريق ملك من الملائكة أو عن طريق هاتف منامى أو عن طريق سيد الخلق ﷺ، أو بمثال، كالأمثال التى رآها سيدنا رسول الله فى عالم الإسراء، فهذه مُثُل يراها السالك الصادق ليتنبه لهذه الأمور.

فإذا مشى السالك على الطريق القويم المستقيم وأعانه الله وقواه وصار متنبهاً، هنا كما قالوا: (إذا كَمُل يقين المرء حُرم الرؤيا) فبدلاً من أن يرى فى المنام ينتقل إلى طور اليقظة، فلابد من الفطام عن المنام، لأنه لو تعلق دوماً بالمنام فإنه لن يتزحزح عنه ولن يرتقى، إذاً لابد أن ينفطم من عالم المنام، ولكن لا يظن سوءاً أنه أصبح بعيداً أو أنهم كرهوه أو أنهم لا يريدونه.

لأنه إذا ظن هذه الظنون فإنه سيظل مفتون بالمنامات، لكنهم يريدون أن يرقوه من عالم المنام إلى عالم اليقظة، إذاً لابد أن ينفطم عن الرؤيا حتى ينتقل إلى عالم اليقظة، ثم بعد ذلك تكون توجيهات الشيخ لأبناءه يقظة، فبمجرد أن يحتاجه يجده أمامه وربما يوجهه ويُكلمه على حسب حال

---

١٩ (فر) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ في جامع المسانيد والمراسيل.

المريد وعلى حسب ما قدر الله ﷻ له من السعادة فى عالم الإرادة.

سؤال: ما معنى قوله تعالى:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ ﴾ [الواقعة]؟

التفسير الظاهر:

لا يوجد نجم فى السماء يثبت فى مكانه طرفة عين، وكل نجم يغادر مكانه يظهر نور هذا النجم فى موقعه الذى كان فيه، ولذلك أنوار النجوم التى نراها فى السماء ليست أنوار النجوم، ولكنها أنوار مواقع النجوم، والتى فارقتها إلى موضع آخر، لأن الكون كله يتحرك:

﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ [يس]

فالنور الذى نراه هو نور موقع النجوم، وهذا من إعجاز القرآن الذى لم يثبت إلا فى هذه الأيام، وقد يموت النجم، وهناك جبانة كبيرة فى السماء يُدفن فيها النجم الذى يموت، لكن يظل موقعه فيه نور، وهذا هو أحدث تفسير عصرى لمعنى هذه الآية بحسب ما وصل إليه العلم الحديث، ونحن مطالبين بذلك.

أما فى عالم الحقيقة:

فإن القرآن نزل على النبى ﷺ كما قيل نجوماً فى ثلاثة وعشرين عاماً، أين نزل؟

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾[الشعراء]

فمواقع الآيات القرآنية نزلت على قلب الحضرة المحمدية، فمن رأى هذه العظمة الإلهية لا يستطيع أن يتحدث عما رأى فى هذه الكيفية التى أقسم بها الله وقال:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾[الواقعة]

مواقع القرآن على قلب الحبيب[الواقعة]:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

ولذلك سمعت من الشيخ محمد شحاته رحمة الله عليه – وكان من دعاة آل العزائم – قال: إنه كان يُصلى خلف الإمام أبو العزائم ﷺ، وتلا الإمام فى صلاته: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ .. ﴾ والآية واضحة ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ من هو؟ ﷺ ﴿ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ لا يصل إليه أحد إلا الذى يوصله له الكريم

﴿ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

فقال: عندما قرأ أبو العزائم هذه الآية، المعنى الذى ورد إلىَّ أنه رسول الله ﷺ، قال: وبعد انتهاء الصلاة ذهبت إليه لأسأله وقبل أن أتكلم قال أبو العزائم : ﷺ !! أخبره أن المعنى الذى فى فؤاده هو المعنى المراد.

ولها معنى آخر باطنى: أن الله ﷻ جعل حملة أنوار القرآن ومعانى

القرآن ومعانى القرآن وأسرار القرآن فى كل زمان رجال الله الصالحين، فكل رجل منهم يحمل ميراثاً عن حضرة النبى شيئاً من القرآن، فهم مواقع النجوم فى كل زمان، الذين يحملون أسرار القرآن وأنوار القرآن وعصير القرآن ورحيق القرآن فى كل زمان، ولذلك اسمهم (آيات) [١٠٦البقرة]:

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾

أي لا يوجد وليٌ يتغير إلا ويحلُّ وليٌ مكانه.

ولذلك عندما عرف أهل إيران هذه الحقيقة من آل البيت أطلقوا على العلماء آيات الله (آية الله فلان).

فآيات الله فى الحقيقة هم الأولياء الذين خصَّهم الله ﷻ بمعانى القرآن وأنوار القرآن وأسرار القرآن، وكل رجل منهم خُصَّ بموقع من مواقع النجوم من النبى العدنان ﷺ.

وفى الآية معانى لا يعلم مداها إلا الله ﷻ، ونكتفى منها بهذا القدر.

سؤال: هل الوضوء شرط لذكر الله ﷻ؟

ذكر الله ﷻ لا يشترط فيه الوضوء، فالوضوء يُشترط فى الصلاة، لكن من فضل الله علينا أن الله أباح لنا ذكر الله على جميع الأحوال:

﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[١٠٣النساء]

لكن لو كان الذكر لا يجوز إلا لمتوضأ فسنغفل، لأنى قد أكون فى المواصلات وغيرها ولا أستطيع الوضوء، فهل سأنقطع عن الذكر؟! لا،

ولكن أذكر الله على كل الحالات، بل إن الله ﷻ فتح لنا الذكر – إذا كان الإنسان بمفرده – حتى ولو كنت على الجنابة ولم تغتسل، هل تغفل عن ذكر الله حتى تغتسل؟ لا، أى حتى وأنت على الجنابة لا تكل ولا تمل عن ذكر الله ﷻ، لأن الله قال لنا:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب]

ومن يستطيع أن يذكر الله ذكراً كثيراً إلا إذا كان لا يغفل عن ذكره ﷻ طرفة عين، إذاً سواء كنت على وضوء أو غير وضوء أو على جنابة أذكر الله ﷻ، لكن بالنسبة للآيات القرآنية فى افتتاح المجالس، الأفضل أن نكون متوضئين لأن هذا كتاب الله ﷻ.

فنحن نفتتح المجلس بآيات القرآن ثم الصلاة على حضرة النبى، فآيات القرآن الأفضل فيها أن يكون الإنسان على وضوء ثم بعد ذلك إذا تعذر عليه وانتقض وضوءه ولم يستطع؛ لا عليه أن يُصلى على النبى أو أن يذكر الله ﷻ لأن هذه أمور مباحة أباحها الله وبيَّن إباحتها رسول الله ﷺ.

رابعاً

التأهل لفضل الله عز وجل[20]

جعل الله ﷻ هناك أوقات وأيام وليالى لفضل الله وعطاء الله وكرم الله، أما بقية العبادات والأيام والأوقات تكون لثواب الله وأجر الله، فالصلوات المفروضات، وصيام شهر رمضان ..... وكل الأعمال الصالحات لها أجر وثواب حدده الله أو بيَّنه رسول الله كما أوحى إليه به مولاه، فمن يعمل يأخذ الأجر، هذا الأجر له حد أدنى وليس له حد أعلى، بحسب الإخلاص والصدق والحضور مع الله ﷻ، لكن هذه أعمال لها أجر موفور وسعى مشكور وذنب مغفور وثواب من عند الله ﷻ مقرر ومقدور.

لكن هناك أوقات للعطاءات والهبات والتفضلات التى ليس لها ما يوازيها ولا يقرب إليها من الأعمال الصالحة، فعلى سبيل المثال: من يريد أن يستنير قلبه بنور الله وينظر بنور مولاه، ما العمل الذى يوصله إلى هذه الحقيقة؟

لا يوجد، لأن هذه منحة من الله، والذى يريد من الله ﷻ أن يتجلى على قلبه ويُعلمه من لدنه علماً ماذا يفعل؟ لا شئ، فهذه منحة من الله ﷻ، لكن كل الذى عليه أن يتعرض لهذا الفضل، فالفضل من الله يحتاج من

---

20 بورسعيد – مسجد الغفران بعد الجمعة – ١٤ من شعبان ١٤٣٢ هـ ٢٠١١/٧/١٥م

الإنسان أن يتعرض له، والذى يكرمه الله يرى حتى على الأقل الرؤيا الصادقة فى المنام، أو يرى الصالحين، أو يرى الجنة، أو يرى فى المنام سيدنا رسول الله ﷺ.

ولذلك بعض الإخوان يرى فوائد كتبها بعض السلف من فعلها يرى رسول الله فى المنام، فيفعل هذه الفائدة عشرات المرات ولا يرى رسول الله فى المنام، لماذا؟ لأن هذا الأمر منحة وليس عمل، لأن العمل له أجر، لكن هذا الأمر[آل عمران]:

﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾

أو قوله تعالى فى سورة المائدة:

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾

إما اختصاص من باب الرحمة، أو فضل من المتفضل من باب الفضل العظيم، ومثلها كثير من المنح الإلهية التى يتفضل الله ﷻ بها على الأولياء وعلى المتقين.

الذى يعطيه الله ﷻ منحة يجد قلبه حاضراً مع الله على الدوام، والذى يجد قلبه يهتز ويخشع لذكر الله ويَوْجل على مر الأيام، هذه المنح الإلهية كيف يحصل عليها الإنسان؟ بأن يتعرض لفضل الله فى أوقات الفضل التى خصصها الله، وهذا هو الحال الذى كان عليه الصالحين الذين رأينا عليهم منح رب العالمين.

هل سمعتم أو قرأتم عن أحد من الصالحين كان ينام فى الثلث

الأخير من الليل؟! كل الصالحين السابقين واللاحقين لابد أن يكون فى الثلث الأخير من الليل قائم بين يدي رب العالمين، يناجيه بكلامه ويتملق إليه بإنعامه ويأنس به فى هذا الوقت والحين، لأن الخلائق نائمين وهو يقظ بين يدى أحكم الحاكمين متعرضاً لفضله وعطاياه، لكن من ينام فى هذا الوقت أى عطاء يطلبه من الله!!

هل سيأتيك العطاء ساعة الظهر أو العصر؟!!

أو الذى يسهر فى هذا الوقت مع النت أو التلفزيون أو الفضائيات .... أى عطاء يطلبه هذا من رب البرية؟!! إذاً لابد أن يتعرض لفضل الله فى هذه الأوقات، يتعرض لفضل الله فى الآنات الفاضلات، ولذلك كان السلف الصالح لهم اهتمام خاص بليلة الجمعة ويومها، لأن هذه أوقات فضل، فليلة الجمعة لها مزيد من التعرض لفضل الله، ويوم الجمعة كانوا من فجر الجمعة يتأهلون لصلاة الجمعة، ليجمعوا أنفسهم على الله ويتعرضون لفضل الله جل فى علاه، فما بال من لا يدخل الجمعة حتى يسمع إقامة الصلاة؟!! أى فضل يطمع فيه مثل هذا!!

أنت لم تقف فى طابور المتعرضين، فكيف يأتيك فضل الله؟!!

إذاً لابد أن يتعرض الإنسان لفضل الله جل فى علاه، يتعرض لليلة النصف من شعبان، أو يتعرض لليلة بدر، أو يتعرض لليالى العشر الأواخر من رمضان، أو يتعرض للعشر الأوائل من ذى الحجة، أو يتعرض لليلة عرفة، أو يتعرض ليوم تاسوعاء ويوم عاشوراء، أو يتعرض لأيام ميلاد حضرة النبى، أو يتعرض لليلة الإسراء والمعراج ..... كل هذه الأيام يتعرض لها المرء،أو يتعرض لمجالس الصالحين وموائد العارفين العلمية والنورانية، وقال

الحبيب ﷺ فى حديثه:

{ إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لَنَفَحَاتٍ أَلاَ فَتَعَرَّضُوا لَها عسى أن تصيبكم نفحة لن تشقوا بعدها أبداً }[٢١]

كيفية التعرض لفضل الله

كيف يتعرض لها؟

بعضنا يتعرض بالصيام، وبعضنا يتعرض بالعمل الصالح فى القيام، فيُصلى لله بالقيام، ويصلى ركعات التسابيح، ويقرأ القرآن، كل ذلك حسن، لكنه ليس هو الأساس!فالأساس فى التعرض لفضل الله:

أن تُجهز المحل الذى جعله الله فيك لتنزل فضل الله وعطاءات الله جل فى علاه، هل فضل الله وكرم الله سينزل فى يديك؟! الذى ينزل فى يديك الخيرات، لكن العطاءات تنزل فى القلوب الخالية من المعاصى والغفلات والمطهرة والجاهزة لاستقبال العطاءات والهبات من رب البريات ﷻ.

إذاً مع الأعمال الصالحة أو قبلها لابد أن أجهز المحل الذى سينزل فيه الله ﷻ بالتفضلات، لو جاءك ضيف فإنك تجهز له ما يحتاج إليه من طعام وشراب فى المطبخ، لكن أهم شئ تُجهزه له هو المكان الذى سيجلس فيه، والمكان الذى ستستقبله فيه، حتى عندما يحل الضيف يجد مكاناً يليق به، وبعد أن تُجلسه تُقدم له التحية أو الواجب، لكن المهم أنك

٢١ إحياء علوم الدين ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة.

جهزت موضع إجلاله واحترامه، فالموضع الذى يتنزل فيه الحق من الخلق:

{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَنظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ . وَلكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }[22]

متى يتجلى الله فى هذا القلب بعطاءه وهباته؟ إذا أصبح هذا القلب:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء]

سليم من الغفلة عن الله، ومن مرض البعد عن حضرة الله، وسليم من الحظ والهوى، ومن الحقد والحسد والكره والغل والغش لخلق الله، فيكون سليماً من ناحية الحق وسليم من ناحية الخلق، وهذا للتعرض، وهذا هو الجهاد الأعظم الذى يؤهل له المتقون أنفسهم حتى يتعرضوا لفضل الله ﷻ.

سيدنا إبراهيم الخليل أبو الأنبياء والمرسلين أكرمه الله بما لا يستطيع أحد أن يُحصيه، ومن ضمن الإكرام:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ ﴾ [الأنعام]

أكرمه بمقام الخلة، فجعله خليل لله، والخلة أى أن محبة الله ﷻ تخللت كل حقائقه فلم يبقى فيه حقيقة ظاهرة وباطنة إلا وهى مشغولة بكل ذراتها لله جل فى علاه، أكرمه بتسليم الإبن، أكرمه بتسليم الزوجة، أكرمه

---

٢٢ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

بنجاته من النار..... إكرامات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، لماذا أكرمه الله بكل ذلك؟ علل الله ذلك فقال:

﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[الصافات]

فالأساس كله هو القلب السليم.

طهارة القلوب

إذاً الذى علينا أن نتعرض له حتى نحظى بفضل الله أن نجهز القلب لله جل فى علاه، نحفظه مما لا يحبه الله، وننقيه مما يباعدنا من القرب عن حضرة الله، ونزيل فيه وننزع كل الذى بيننا وبين خلق الله، ففى (٤٧الحجر)::

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾

والله ﷻ بيَّن لنا فى القرآن سر عطائه لأصحاب النبى ﷺ:

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[٩الحشر]

هذا الحب يقول فيه ﷺ:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[23]

[23] صحيح البخاري عن أبي هريرة.

وأكرمهم ثانية:

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾[٩الحشر]

صدورهم سليمة ومنشرحة نحو جميع خلق الله، لكن من يصلى التسابيح وهو فى صلاته وقبلها وبعدها يفكر كيف يكيد لأخيه المسلم فلان؟! وكيف يضر فلان؟! وكيف يدعوا الله فتنزل مصيبة على فلان حتى يشمت فيه؟! كيف يتعرض هذا لفضل الله؟!!

لابد أولاً أن يأتى إلى ربه بالقلب السليم الذى ليس فيه إلا السلامة من كل الذنوب والآثام والإقبال بالكلية على الملك العلام ﷻ.

تجهيز القلوب هو العمل الأساسى الذى كان يُجهز به الصالحون أنفسهم للتعرض لفضل الله، ولذلك قال ﷺ فى شأنهم ما معناه:

{ إذا أحب الله عبداً سخره لأفضل الأعمال فى أفضل الأوقات }

لكن قبل ذلك رزقه الطهارة الباطنية، وبعد الطهارة ينزل عليه السكينة، وينزل فى قلبه الخشية، وينزل فى قلبه الخوف، وينزل فى فؤاده الوجل، ويملأ قلبه بحقيقة الحب لله ولحبيب الله ومصطفاه، وينزع من صدره كل ما بينه وما يعكر صفوه وبين خلق الله حتى يكون طاهراً نظيفاً، فيُقبل عليه مولاه جل فى علاه ويخصه بعطاءه كما خصَّ الصالحين من رجالات الله فى كل زمان ومكان، ولذلك بيَّن حضرة النبى ﷺ هذه الحقائق وإن كانت خفيت على الكثير من العُبَّاد، يقول على سبيل المثال:

{ رُبَّ قائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قيامِهِ السَّهَرُ والتعب } [24]

لأن قلبه مشغول بالضغائن للخلق، فكيف يُقبل عليه الحق؟!! هذا مثله كمثل الذى قال له حضرة النبى :

{ صلِّ فإنك لم تصلِّ } [25]

قبل أن تصلى طهر القلب لله:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ [الأعلى].

ومن كان مشغولاً بالصيام، يقول ﷺ:

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ والعطش } [26]

فهو صائم عن الطعام لكن جوارحه ليست صائمة عن الذنوب والآثام، فالجوارح تغتاب وتنم وتكذب وتقول الزور ويخرج منها قول الخنا والفجور فأى صيام هذا؟! لكن الصيام الذى حدده الصالحون قالوا فيه:

إذا ما المرء صام عن الخطايا فكل شهوره شهر الصيام

وهذا هو الصيام الأولى فى باب الصالحين، لكن الصيام الأكمل:

وما صام إلا عن سوى ما يحبه كذلك عبد الذات فى القرب طامع

يصوم القلب عن أن يخطر فيه غير مولاه، فالرجل الذى يصوم هذا

---

٢٤ صحيح ابن حبان عن أبي هريرة.

٢٥ مجموع فتاوى ابن تيمية

٢٦ صحيح ابن حبان عن أبي هريرة

الصيام يقول:

وإن خطـرت لـى فـى سـواك إرادة على خـاطرى نَفَسـاً حكمـت بردتـى

أى لا يخطـر علـى البـال فـى أى لحظـة أو وقـت أو حـين إلا رب العالمين ﷻ، الإمام الجنيد ﷺ وأرضاه عند ساعة نزعه قالوا له: اذكر الله، فقال لهم: وهل نسيته حتى أذكره: (ذكرتك لا أنى نسيتك لحظة) يذكر لأن الله أمره بذكره، لكنه لم ينسى الله لحظة ولا أقل، فهذه حقيقة الذكر لله ﷻ الذى يتعرض صاحبه لفضل الله وعطاءات الله.

إذاً الذى يريد عطاءات الصالحين، وإكرامات الله ﷻ للمتقين، ومنح الله ﷻ للأصفياء والواصلين، يجب عليه قبل العبادات الجسمانية أن يُطهر القلب بالكلية لرب البرية ﷻ، ولذلك الإمام الغزالى ﷺ وأرضاه كان عالماً يحضر مجلس علمه عشرة آلاف نفس، منهم مائة من العلماء الأجلاء، ومنهم حوالى سبعين من الأمراء والخلفاء وأبناء الخلفاء، هذا غير الوجهاء، وكان عالماً فى كل فروع الدين وأصول الدين.

ثم بعد ذلك أراد أن يحظى بالمنح الإلهية والعطاءات الربانية التى يقرأها ويسمعها عن العارفين وعن الواصلين وعن أهل الفتح من رب العالمين ﷻ، فقالوا له: لا يوجد غير طريق الصوفية والمرشدين والصالحين، فسلك طريق القوم، وكتب مذكرة عن هذا الأمر وهو الطريق الذى مشى فيه حتى وصل إلى العطاءات، وسمى هذا الكتاب (المنقذ من الضلال).

فبعد أن مشى مع الصالحين قال: (فوجدت أن الصوفية سيرتهم أحسن السير، وأوصافهم أكمل الأوصاف، وأخلاقهم أجمل الأخلاق،

وأنهم سلكوا طريقاً لا يستطيع أحد غيرهم أن يمشى فيه، وبداية أمرهم أنهم يشاهدون الملائكة عياناً، ويشاهدون أرواح الأنبياء، ويشاهدون من العطاء ما لا يستطيع أحد الإباحة به – ثم بيَّن السبب وقال: – لأن مفتاح وصولهم الجارى منهم مجرى التطهير للصلاة تطهير القلب بالكلية من سوى الله ﷻ) طهارة الصلاة الوضوء أو التيمم، لكن الطهارة للعطاءات والمنح الإلهية تطهير القلب بالكلية مما سوى الله ﷻ.

وهذا حال أهل الرضا وحال أهل الفتح الذين يريدون أن ينالوا الفتح من الله، والذين يريدون أن ينالوا عطاء الله، والذين يريدون أن يتعرضوا لفضل الله الذى يخص به عباد الله المكرمين، وهذا الفضل منح من الله وعطاء من الله جل فى علاه.

فنحن نريد أن نتعرض لهذا العطاء، ونكون من أهل هذا العطاء، إذن:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ثم بعد ذلك أقبل على قلبك، ولا تجعل فيه شئ يشغلك عن ربك طرفة عين ولا أقل، وانظر إلى المرأة التى بلغت مبلغ الرجال، وانظر إلى ما وصلت إليه من الحال حيث قالت مخاطبة ذى الجلال والإكرام:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى   وأبحت جسمى لمن أراد جلوسى

فالجسم منى للخليل مؤانس   وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فالقلب لله، لا يحل فيه شئ غير الله، فإذا تعرض الإنسان بذلك يصبح كما قال الإمام أبو العزائم ﷺ:

إذا تعـــــرض عبــــدى لنيـــل فضـــلى تحلـــى
بحلـــة الحســـنى منـــى وبالشـــــهود تملـــــى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العطيّة الأولى

إجابة الدعاء

ولاية اللّه عزّ وجلّ

سلاح الإجابة للدعاء

دعوة أنس رضي الله عنه لربه

توَجّهُه العلاء الحضرمى لمولاه

إكرام المجيب

مكانة التصوف فى الإسلام

العطية الأولى

إجابة الدعاء

ولاية الله عزَّ وجلَّ[27]

مَن هو الولى الذى تولاه الله؟ وما علامات ولايته؟ وما مظاهر إكرام الله عزَّ وجلَّ له فى بدايته ونهايته؟

ولاية الله فى أبسط تعريف لها هى موالاة الله عزَّ وجلَّ بما يحبه ويرضاه من طاعة ومن قربات ومن أعمال صالحات أوجبها علينا فى كتابه وبيَّنها الحبيب ﷺ فى سنته، وكان عليها رسول الله والثلة المباركة الذين حوله:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [29الفتح].

وهى باختصار أشد: كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو أهل لولاية الله، كونه والَى الله بما يحبه ويرضاه يقتضى أن يكون أهلاً لعطاء الله وفتح الله الذى يعطيه الله عزَّ وجلَّ لأولياء الله، فيسدده الله فى كل أمر ويصلح شأنه فى كل مهمة، إذا وقع فى ضيق وناداه لباه مولاه، وإذا مسَّه ضر أو شدة واستغاث بالله أغاثه مولاه لأنه أدَّى ما عليه لله والله عزَّ وجلَّ يقوم بما أوجبه سبحانه وتعالى على نفسه بمن تولاه، فقد قال فى كتابه:

﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الأعراف].

---

27 كانت هذه المحاضرة بمقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله الخميس ٣٠/٦/١٤٣٢هـ، ٢/٦/٢٠١١م.

سلاح الإجابة للدعاء

ربما يستشعر البعض أن كلمة الولاية لها خصوصية بحسب ما نسمع ونقول، وأن لها رجالها وأحوالهم، لكننا نقول كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ووالى الله بما يحبه الله ويرضاه فإن الله يتولاه، لأن الله قال لنا:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق]

كل من اتقى الله فإن له مخرج فى كل أمر لأن الله لم يبين نوعية هذا المخرج، وإنما له مخرج فى كل أمر يتعرض له فى هذه الحياة، ومن هنا فإن الحبيب ﷺ ربَّى صحبه الكرام على هذه الكيفية، سلَّحهم بالأسلحة الإلهية، فكان كل رجل منهم له فى لسانه سلاح الدعاء، لا يقول يارب إلا سمع الله ﷻ يقول لبيك عبدى لك ما تريد عندى.

وناهيك بهذا السلاح، يكفى أن نعلم جميعاً أن المسلم أعطاه الله ﷻ من القدرات الدعائية أن الله يوجد له الماء على حسب طلبه ورغبته فى أى زمان ومكان، وليس هذا إلا للمسلم، لا يستطيع أهل الغرب بأى تكنولوجيا أن يوجدوا الماء إلا بتكنولوجيا باهظة التكاليف، وماء المطر الذى يصنعونه لا يستطيع أن يقوم بالمهمة لارتفاع التكلفة، لكن المؤمن فى أى زمان أو مكان إذا صلى صلاة الإستسقاء ينزل المطر فى الحال حتى ولو كان رجلاً واحداً!! وهناك أمثلة كثيرة لا تُعد ولا تُحد فى هذا الباب.

دعوة أنس لربه

هذا أنس بن مالك ﷺ كان له بستان فى البصرة يُخرج الثمر فى

العام مرتين بدون هندسة وراثية!!

وجاءه القائم على عمله يوماً وقال يا سيدى أوشك الزرع على الجفاف لقلة الماء، قال: ولِمَ لم تنبهنى؟!

وقام وتوضأ وصلى ركعتين، وما أن انتهى من دعاءه والسماء صحو حتى وجدوا سحابة فى السماء أنزلت الماء وبعد انتهائها من إنزال الماء قال: يا غلام انظر أين بلغ الماء؟ فذهب ثم عاد متعجباً مندهشاً وقال: يا سيدى كأنه يعلم أرضنا ما نزلت قطرة واحدة على أرض الجيران!!.

توجه العلاء الحضرمى لمولاه

وهذا كان فى كل أمر من الأمور، قادة الجيوش الإسلامية والجند كان معهم هذا السلاح، إذا ذهبوا إلى أى بيداء، أو تعرضوا فى سفرهم إلى صحراء شاسعة واسعة، إذا أرادوا الماء طلبوا من الله فيُنزل الله الماء فوراً وتواً وفى الحال.

فهذا العلاء الحضرمى عندما وجَّهه النبى ﷺ إلى البحرين ونفد الماء، كان معه الصحفى الجليل أنس بن مالك والصحفى العظيم أبو هريرة، كانوا صحفيين صادقين لابد أن يتحققوا من صدق الواقعة قبل روايتها!! يقول أبو هريرة وكذلك أنس فى روايتين: نفد الماء فقلنا: يا علاء لم يعد معنا ماء، قال: ولِمَ لم تخبرونى ألا يوجد معكم ماء يكفى وضوء رجل واحد؟ قالوا: نبحث، وأخيراً بعد بحث شديد وجدنا قلة فيها ماء يكفى لوضوء رجل واحد، فأتيناه به، فتوضأ ثم صلى ودعا ربه فوجدنا الوادى يسيل ماءاً حتى امتلأ بالماء!! – انظر إلى مهمة الصحفى الجليل أبو هريرة

– يقول:

جئت بدلو وملأته بالماء وتركته بجوار الوادى لأنى أريد أن أتحقق هل هذا الماء كان موجوداً فعلاً أم وجد من أجل دعوة العلاء، وبعد أن قطعنا مرحلة قلت لهم إنى نسيت دلوى بجوار الوادى، قال: فذهبت فوجدت الوادى ليس به قطرة ماء واحدة، فأخذت دلوى وسرت وعلمت أن هذا الماء جاء إكراماً من الله ﷻ لدعوة العلاء.

وكذا عقبة بن عامر عندما ذهب لفتح برقة فى ليبيا الآن، وأيضاً نفد الماء وخاطبوه، فدعا الله ﷻ بعد أن صلى ركعتين، وبينما فرسه يضرب الأرض بقدمه نبعت عين ماء من تحت قدمه !!

والأمثلة فى هذا الوادى لو أردنا أن نملأ مجلدات لوجدنا فى كتب سلفنا الصالح ما يملأ هذه المجلدات، ولم ينقطع هذا الأمر بل هو موجود إلى الآن، لكن يحتاج إلى قلوب سليمة ونوايا مستقيمة وإخلاص لذات الله ﷻ الكريمة وتوجهٌ إلى الله ﷻ بخشوع وخضوع، وإن الله ﷻ كما قال الحبيب:

{ إِنَّ رَبَّكم حَيِيٌّ كريمٌ، يستَحِيي منْ عبدِه إِذا رفعَ يديه إِليه أنْ يَرُدَّهُما صِفراً}[28].

اكرام المجيب

فالدعاء سلاح كان النبى يُسلح به الأفراد ويعلمهم ألا يستخدمون

---

28 رواه الترمذي وأبو داوود عن سلمان رضي الله عنه.

هذا السلاح إلا عند المهمات، لا يدعوا على نفسه ولا يدعوا على ماله ولا يدعوا على أهله ولا يدعوا بقطيعة رحم لغيره ولا يدعوا بإثم أى يدعوا لرجل أن يقع فى الإثم أو يقع فى الوزر، فحتى يأخذ السلاح لابد أن يتعلم المحظورات التى يستوجب بها منحة الله بأن يكون رجلاً يقول فيه الله:

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٣٤الزمر]

فجَّملهم الحبيب ﷺ بسلاح الدعاء فى ألسنتهم بعد تصفية الطعام وحله وإخراج الشبهات منه وتورعهم فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم:

{ يا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[٢٩]

هذا الأمر أليس متاحاً لكل مسلم؟!

هل هناك مسلم محروم من هذه المنة أو هذا التكريم؟!.والمسلمون حتى العصاة منهم لا يقع أحدهم فى أى ورطة أو شدة مهما كان شأنه ويدعوا الله إلا واستجاب له مولاه ﷻ، مَن الذى لم يتداركه الله منا فى شداته؟! مَن الذى لم يستجيب الله ﷻ له فى ملماته؟ لا يوجد مسلم ويقع فى شدة ويدعو الله إلا ويُفرج عنه مولاه ﷻ، وهذا إكرام.

لكن الإنسان ينسى الإكرام وربما لأنه لم يسجله يظن بعد ذلك إذا طلب ولم يتحقق الطلب أن الله ﷻ يؤخر حاجته ولا يقضى مطلبه مع ان الله ﷻ إذا أخَّر طلباً ربما يكون فى هذا مصلحة للإنسان لا يعلمها فى الوقت والحين ويتحقق فيها بعد حين ليعلم أن الله ﷻ لا يؤخر للمؤمن أمراً

---

[٢٩] رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس.

ولا طلباً إلا إذا كان هذا الأمر أو الطلب إذا عُجِّل فيه ضر أو فيه شر أو فيه غير مصلحة للمسلم، لكننا كمسلمين لنا من الإكرامات الإلهية فى إجابة الدعاء ما لا يستطيع أحد منا حصره:

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [١٨النحل]

ولذلك العاقل إذا وسوست له نفسه بشر نحو مولاه استحضر الخير الذى إذا جاءه من الله وقال لها يا نفس زِنِى هذا بذاك، فولاية الله للمؤمنين أجمعين وللمسلمين أجمعين.

إجابة الدعاء شفافية قلبية جعلها الله ﷻ حتى فى صغار المسلمين، انظر إلى أى طفل من المسلمين تجده حتى ولو لم يذهب إلى مدرسة أحياناً بإلهامه الباطنى يحكم على حديث بأن هذا الحديث صدق أو هذا الحديث فيه كذب حتى مع أبيه وأمه، هذا بسبب الإحساس الداخلى الباطنى الذى أعطاه له مولاه ﷻ.

إذاً ولاية الله عامة، لكن هناك ولاية خاصة لمن يُخصص لنفسه خصوصيات فى الطاعات زائداً عما يعمله المسلمون والمسلمات، وهذا له مزيد من الإكرامات عند الله ﷻ.

إذاً الولاية العامة الكل يشترك فيها، كلنا بفضل الله ﷻ نستطيع أن نتحقق بإجابة الدعاء، كلنا نستطيع أن نتحكم فى الكون شرقاً وغرباً بتكنولوجيا القرآن التى أتاحها لنا الرحمن ﷻ، وهذا كان متاح لأصحاب حضرة النبى وما زال متاحاً للمؤمنين أجمعين لكنه يحتاج إلى قول الله:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء]

فيحتاج إلى صفاء نية وصدق طوية وإخلاص لرب البرية فى كل أحوال العبد مع مولاه جل فى علاه.

مكانة التصوف فى الإسلام[30]

سؤال يتردد فى بعض النفوس، مرددين قول بعض الأخوة غير الفاقهين فى دين الله: هل التصوف من الإسلام؟ وهل أيام النبى ﷺ وأيام صحابته الكرام كان هناك تصوف؟

التصوف لو عرضنا للحقائق العلمية الدينية، هو منهج المصطفى ﷺ فى تقربه إلى مولاه، له شرع أمره الله ﷻ بتبليغه لخلق الله، وله منهج خاص فى العبادات والنوافل والقربات كان يتقرب به إلى مولاه، المنهج العام الذى يُبلغه للأنام والذى يُنظم حياة الأنام هذا هو شرع الله، والمنهج الخاص الذى سار فيه بمفرده، أو من تبعه من الأقلون عدداً الأكثرون مدداً، هذا هو الذى أُطلق عليه فيما بعد اسم التصوف، فهو عبارة عن المنهج الذى يتقرب به العبد إلى مولاه إن كان فى العبادات أو فى النوافل أو فى القربات.

وهذا المنهج كان ﷺ بإلهام من الله يُجهز نفسه به لتلقى الوحى قبل إنزال الرسالة عليه من حضرة مولاه جل فى علاه، فقد كان كما تقول الروايات يخرج إلى غار حراء، ومعه زاد يكفيه لمدة شهر، وبنص الرواية: (ويتحنث) أى يتعبد لله ﷻ على دين إبراهيم لأنه لم يكن قد أنزل عليه دين

30 امحاضرة بمقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله الخميس ٢ صفر ١٤٣٢هـ ٢٠١١/١/٦

الختام وهو الإسلام.

فكان يقضى هذه الأيام والليالى بمفرده يتعبد لله ﷻ، لماذا؟ لتأهيل نفسه وتجهيز قلبه لنزول عطاء الله، والتجهز لتلقى الوحى الذى سينزل عليه من مولاه جل فى علاه.

العطيــة الثــانية

الزهد

الزهد والتصوف

زهده ﷺ، زهد الصحابة المباركين

ظهور تيار الزهد

ما الزهد؟ زهد الصالحين، حقيقة الزهد

ميزان جهاد النفس

الزهد والطيبات

ضرورة الزهد وكيفيته

الزهد المذموم، أنواع الزهد

المنهج الأكمل فى الزهد

الزهد وإصلاح المجتمع

العطيسة الثسانية

الزهد

الزهد والتصوف

إذاً التصوف كان من سلوك النبى حتى قبل أن ينزل عليه الوحى، وكان غالب ما يُسمى به المقبلون على الله بعبادات خاصة يتقربون بها إلى الله فى هذا الحين والوقت، كانوا يلقبون بالزُهَّاد، لأنهم كانوا يزهدون عن الشهوات، والزهد يعنى الإعراض أو عدم الميل، فيُعرضون عن الشهوات، ويُعرضون عن الخلق، ويُعرضون عن الدنيا وزينتها وزخرفها وبهجتها، ويُقبلون على الله ﷻ.

فلما كان من يريد الإقبال على الله لابد أن يبدأ أولاً بالإعراض عن الطيبات والمباحات والشهوات فى هذه الحياة فقد غلب عليه اسم الزهاد، لأنه لابد أن يبدأ أولاً بالزهد، ثم بعد ذاك يُقبل على الله ﷻ.

فأنزل الله ﷻ على نبيه وصفيه ﷺ الوحى بعد أن جهَّز نفسه، وصفَّى قلبه، وأصبح صالحاً لإشراقات الوحى الإلهى، وتلقى النور الربانى، لأن كلام الله ليس كسائر الكلام، فقد كان ﷺ عند نزول الوحى على حضرته، كان أحياناً يكون راكباً على جمل فيبرك الجمل وهو على ظهره من ثِقَل نزول الوحى على حضرته!!

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝ ﴾[٥المزّمّل]

ومرة كان ﷺ جالساً متربعاً، وكانت ركبته على فخذ أحد أصحابه وهو أُبَى بن كعب ﷺ، يقول فى روايته: فنزل عليه الوحى فكادت رجلى تنكسر من شدة ثِقَل رجل رسول الله ﷺ لولا أن الوحى فُصِم عنه!! ولذلك كان ينزل عليه الوحى فى الليالى الشاتية فيتفصد عرقاً من شدة نزول الوحى.

فتأهل ﷺ بإلهام من الله فى تحنثه وتعبده، والذى وصل فيه إلى مرحلة من الصفاء والنقاء كان يقول فيها كما ورد بالآثار:

{ كنت أسمع كل شئ حولى يصيح بى ويقول: يا محمد}

إذاً وصل لمرحلة سماع أصوات الكائنات ففى (٤٤الإسراء):

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

كان يسمع كل من حوله فى الصحراء، إن كانت الصخور أو الأشجار ... الكل ينادى عليه ويقول: يا محمد، وكونه يسمع الصوت علامة على الصفاء الذى وصل إليه، حتى جعل الله سمع قلبه يسمع أصوات هذه الحقائق، لأنه لا يسمع أصواتها إلا من صفا قلبه لله جل فى علاه.

وكان يرى الوحى ويسمعه ولا يفطن إليه ولا يراه من حوله!! لأن هذه خصوصية، والخصوصية اقتضت تأهيل من رب البرية لذاته المباركة النورانية

حتى يتأهل لهذه الخصوصية.

زهده ﷺ

وبعد نزول الوحى عليه صلوات ربى وتسليماته عليه ما نكث عن هذا المنهاج وما غيَّر وما بدَّل، بل كان أزهد الناس فى الدنيا لأنه أقرب الناس قرباً إلى حضرة المولى، وكان زهده ملموساً فى كل حالاته، إن كان فى مأكله أو فى ملبسه أو فى فراشه، أو فى أى أمر من أمور حضرته، حتى أنه ﷺ عندما اشتدت به ومن معه من أصحابه الفاقة نزل مَلَك الجبال وقال: يا محمد إن شئت أُسيِّر لك هذه الجبال ذهباً، فأَبَى!

{ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجِبْرِيل عليه السلام عَلى الصَّفَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا جِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَق، مَا أَمْسى لآلِ مُحَمَّدٍ سَفَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ وَلاَ كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ، فَلَمْ يَكُنْ كَلاَمُهُ بِأَسْرَعَ أَنْ يَسْمَعَ هَدَّةً مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ؟ قَالَ: لاَ، وَلكِنْ أَمَرَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ فَقَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ مَا ذَكَرتَ فَبَعَثَني بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ أُسَيرُ مَعَكَ جِبَالَ تُهَامَةَ زُمُرُّداً وَيَاقُوتاً وَذَهَباً وَفِضَّةً فَعَلْتُ، إِنْ شِئْتَ نَبِيّا مَلِكاً، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّا عَبْداً، فَأَوْمى إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقَالَ: بَلْ نَبِيّا عَبْداً ـ ثَلاَثاً ـ} [٣١]

ويقول فى ذلك البوصيرى رضي الله عنه:

---

٣١ (طس)، عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، جامع المسانيد والمراسيل

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

ومرة أخرى ينزل عليه مَلَك وينزل معه الأمين جبريل ويقول:

{ لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا هَبطَ عَلَى نَبِيَ قَبْلِي وَلاَ يَهْبِطُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي وَهُوَ إِسْرَافِيلُ وَعِنْدِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، ثُمَّ قَالَ: أَنا رَسُولُ رَبكَ إِلَيْكَ، أَمَرَنِي أَنْ أُخْبِرَكَ: إِنْ شِئْتَ نَبِيّاً عَبْداً وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً مَلِكاً، فَنظَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقُلْتُ: نَبِيّاً عَبْداً ، فَلَوْ أَنِي قُلْتُ نَبِيّاً مَلِكاً ثُمَّ مَشَيْتُ لَسَارَتِ الْجِبَالُ مَعِي ذَهَباً} [32]

فكان ﷺ لا يجمع بين إدامين أى غموسين، وكان ﷺ ينام على الحصير حتى تؤثر فى جنبه الشريف، فيدخل عليه عمر ﷺ ويقول: يا نبى الله إن كسرى وقيصر وهما عدو الله يفترشان الديباج وأنت نبى الله وصفيه تنام حتى يؤثر فى جنبك الحصير، فغضب ﷺ وبان فى وجهه الغضب، وقال:

{ عجباً لك يا عمر أولئك قوم عُجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا} ، { كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَا جَبْهَتَهُ، وَأَصْغى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ مَتى يُؤْمَرُ؟ } ٣٣

وكانت السيدة عائشة ﷺ تقول: كان ﷺ إذا أصبح يقول: هل عندكم

٣٢ رواه الطبراني عن ابن عمر.
٣٣ رواه أحمد والطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم.

من شئ؟ فإن كان عندنا شئ قدمناه، وإلا أصبح طاوياً وقال: نويت الصيام لله ﷻ، وكانت تقول رضى الله عنها: كان يمر علينا الشهر تلو الشهر تلو الشهر لا يوقد فى بيتنا نار ما هما إلا الأسودان التمر والماء.

وأنتم تعلمون أنه عندما كثرت الخيرات وتذمرت زوجاته وقرن الاجتماع لمطالبته بزيادة النفقات الدنيوية، أنزل الله ﷻ عليه بعد أن اعتزلهن جميعاً شهراً قوله تعالى من سورة الأحزاب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾

أين من يمشى على هذا المنهاج فى عصرنا؟!!

زوجة واحدة ولا يستطيع الإنسان أن يعترض على مطالبها، ولابد أن يخضع لطلباتها، ويجعلها أوامر ويلبيها بأى كيفية، ثم يتلمس لنفسه المخارج من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام التشريعية بحجة أن هذا عصر وهذا عصر، وأن هذا الذى هو فيه هو الزهد الذى يطابق هذا العصر، ونسى أنه بهذا كأنه يقول أن ما هو فيه أعلى مما كان الحبيب فيه!! حاشا لله ﷻ.

زهد الصحابة المباركين

ما الذى جعل الحبيب يمشى على ذلك؟ ما قاله الإمام علىّ فى ذلك – وقد كان يمشى على هذا المنهاج، وكذا أبو بكر، وكذا عمر، وكذا عثمان، وكذا الصحابة الأجلاء، كانوا جميعاً على هذا المنهاج – فقيل للإمام علىّ فى يوم العيد، وكان قد قُدِّم إليه خبزاً جافاً يأكله: يا أمير المؤمنين حتى فى يوم العيد تأكل الخبز الجاف؟! قال: وما العيد؟ اليوم لنا عيد وغداً لنا عيد وبعد غدٍ لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله ﷻ فيه فهو لنا عيد!!

وعندما رأوه لا يهتم بمظهره كأمير للمؤمنين ويتظاهر بالبذاذة والخشونة فى الملبس والمأكل قال لهم: يا قوم إنما جُعل الإمام ليُقتدى به وأنا قدوة لمن خلفى، فإذا هو خرج خرجوا جميعاً ولهم الحجة فى فعله أو فى تركه أو فى عمله لأنه إمام لهم.

فكان ﷺ على هذا النهج، وعليه أصحابه الكرام ﷺ أجمعين:

فأبوبكر مات وليس عليه إلا ثوب واحد، وكان قد صنع ثوباص لم يلبسه، فأرادوه أن يُكفنوه فى الجديد (وكان الإنسان يُكفن فى ثوبه) فقال: كفنونى فى ثوبى هذا، والجديد أولى به من يعيش، الحى أولى به من الميت!

وماله – وكان تاجراً حاذقاً – أنفقه كله فى سبيل الله ﷻ، فكم حرر من العبيد؟! اشتراهم وأعتقهم لوجه الله ﷻ!! وكم أنفق على الحبيب؟! حتى قال ﷺ:

{ مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كافَأْنَاهُ ما خَلاَ أَبَا بَكْر فإِنَّ له

عِنْدَنَا يَداً يُكَافِئِهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ ما نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ خَلِيلاً أَلاَ وإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّه } [34]

كانوا كما قال الله فى [١٩ الحشر]:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

وأيضاً عمر بن الخطاب ﷺ عدَّ عليه أصحابه وهو واقف على المنبر يخطب الجمعة ما يزيد على العشرين رقعة فى ثوبه.

وجاء الهرمزان وزير كسرى وأراد أن يقابل عمر، فسأل عنه، فقيل له: تجده نائماً فى حر الظهيرة تحت ظل شجرة فى الصحراء، فذهب إليه فى حر المدينة فوجده نائماً تحت ظل الشجرة لا حارس له إلا الله، فلما قيل له: هذا عمر، قال قولته: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر!!

ولما أراد أصحابه بعد أن كثرت الخيرات أن يوسعوا على أنفسهم، فأرادوا أن يبدأوا به ليقتدوا به، فذهبوا إلى ابنته زوجة النبى أم المؤمنين السيدة حفصة رضى الله عنها، وطلبوا منها أن تكلمه ليوسع على نفسه.

فذهبت إليه وقالت: يا أمير المؤمنين لقد وسَّع الله عليك مملكتك أفلا لبست ثوباً يليق بالإمارة تتلقى فيه الوفود، وجعلت لنفسك طاهياً يطهو الطعام ليأكل منه الضيوف والوافدين، واتخذت لنفسك فراشاً وثيراً تقابل

٣٤ سنن الترمذي عن أبي هريرة.

فيه السائلين والطالبين، فقال لها: يا حفصة أنت أعلم برسول الله ﷺ منى، حدثينى عن مأكله وعن مشربه وعن ملبسه وعن فراشه .... حتى أبكاها!!

وقال: يا حفصة أريد أن ألحق به وبصاحبه وأرجو الله أن ينيلنى ذلك فعلموا أنهم لا يستطيعون أن ينالوا من عمر، لأنه كان قدوة يُقتدى به.

ولو أخذنا فى ذكر النماذج الطيبة من أصحاب النبى الكريم ما استطعنا أن نوفى عُشر معشارها ولو مكثنا وقتاً طويلاً، لأنهم قوم يكفيهم قول الله ﷻ:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[٢٩الفتح]

أدخلهم الله فى معية حبيب الله ومصطفاه.

ظهور تيار الزهد

فلما فُتحت الفتوح، ورأى الناس الخيرات فى بلاد الشام وبلاد فارس وغيرها، وأخذ بعض المستضعفين يتوسع فى الخيرات، وبعضهم يزيد فى المباحات، وكعادة الناس فى أى زمان ومكان عندما يحدث ترف وإسراف تجد من فضل الله نخبة لا يُرضيهم هذا الترف، ولا يفرحون بهذا البزخ، بل لهم مسلك آخر لأنهم يريدون وجه الله جل فى علاه.

فلما ظهرت هذه الأحداث السياسية والفتوحات والبلدان الإسلامية وتوسع كثير من المسلمين والمؤمنين فى هذه الطيبات بحجة قول الله ﷻ:

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ

﴿ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [٣٢الأعراف]

ظل هناك أناس على هذا العهد يريدون أن يردوا الناس إلى منهج النبى وصحبه الكرام ..

فهؤلاء هم الزهاد .. أولهم الحسن البصرى، وتبعه الصالحون.

والحسن البصرى كان أبوه فارسياً، وكانت أمه خادمة عند السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها، وكانت أمه تذهب لقضاء مصالح السيدة أم سلمة وتتركه – وكان رضيعاً – فكان يجوع، فأعطته أم سلمة يوماً ثديها لتعلله فدرَّ لبنا له!! فرضع من ثديها بعد أن كانت قد تجاوزت الثمانين!! وهذا سر زهده.

حدث فى يوم من الأيام حريق فى البصرة، وكان الإمام الحسن البصرى ﷺ قاطناً فيها، فتَحيَّر الناس، منهم من تحير فى بيته ماذا يصنع فيه؟! ومنهم من تحير فى الأثاث الذى فى البيت كيف يحميه؟! ومنهم من تحير فى المخازن المملوءة بالخيرات كيف ينجيها؟!!!!

والحسن البصرى لم يكن يملك غير فراش يجلس عليه وينام عليه، ومصحفاً، وقصعة يتوضأ فيها ويعجن فيها ويشرب منها، فحمل مصحفه بسرعة وسار خارج البصرة، وقال: يا أهل البصرة لقد فاز المُخففون!!

هكذا سيكون الأمر يوم القيامة!! ولذا كان ﷺ أول الزاهدين، ولذلك يقولون: إنه إمام مدرسة الزهد فى التابعين وليس فى الصحابة.

فأصحاب النبى لم يكن لهم اسم هناك غير صحابة النبى يحتاجون

أن يتسمون به، وبعدهم ظهر اسم الزهد لمن تمسك بهذا الهدى أو دعا إليه، فالذين يدعون القوم إلى حالة النبى وأصحاب النبى كانوا يُسمون الزاهدين، لماذا؟ لأن الطريق إلى الله أوله الزهد فى مُتع هذه الحياة، ثم التقرب إلى حضرة الله جل فى علاه.

والزاهدون لا نستطيع أن نذكر منهم ولو أقل القليل لكثرتهم!

فمنهم عبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وبشر بن الحارث .. وغيرهم الكثير الذين لا نستطيع حتى أن نقف وقفات قصيرة نُلقى بها ضوءاً خافتاً عليهم لكثرتهم.

لكنهم ظلوا عَلَماً على حياة هذا الدين، حتى جاء القرن الثالث الهجرى فسمَّاهم الناس باسم الصوفية، لأن هؤلاء القوم حرصوا على صفاء قلوبهم، وعلى تصفية نفوسهم من الدنيا وطيباتها وشهواتها، وبعد ذلك يتقربون إلى ربهم ﷻ.

ما الزهد؟

ما الزهد الذى كان عليه حضرة النبى وأصحابه الكرام، والذى عليه الصالحون إلى آخر الزمان؟

الزهد هو عدم تعلق القلب بالدنيا وشهواتها وحظوظها وزينتها وزخرفها، وإن وُجدت فى اليد. فلا يصح الزهد لمن لا يجد فى يده شيئاً من الدنيا، لأنه فيم يزهد؟!

لكنه لكى يزهد لابد أن تكون عنده الدنيا، ويزهد فيها أى لا يتعلق

قلبه بها، وإنما يتعلق قلبه بمقلب القلوب ﷻ.

وعلامة ذلك ألا يجد الفرح عند وجود الدنيا ولا الحزن عند فقدها، قال تعالى فى (٢٣الحديد):

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

هذه العلامة الأولى، وفيها يقول ﷺ:

{ إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ } [٣٥]

فالزهد باختصار هو عدم تعلق القلب بالأشياء الدنيوية ولو كانت كثيرة، ولذلك أبيح لكم أول ما حدثنى به شيخى الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه فى أول زيارة له خاصة عندما كنت عنده فى بلدته الأولى ههيا، حكى لى هذه الحادثة ..:

أن رجلاً كان يحب الصالحين، فخرج لزيارة رجل سمع عنه من الصالحين، وهو فى طريقه سائر وجد رجلاً زاهداً يعيش فى كوخ على شاطئ البحر، وليس عنده من متاع الدنيا لا قليل ولا كثير، فأُعجب به – والناس تُعجب بالمظاهر، ولذلك تجدهم يحبون المجاذيب وساكنى القفار!! – فسأله بعد أن استراح عنده عن منهجه:

فقال: إنى أقوم الليل وأصوم النهار، قال: علام تفطر؟ قال: عندى

---

٣٥ (هـ طب ك هب) عن سهل بن سعد رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل.

سنارة – وأراها له – أضعها فى الماء كل يوم قبل الغروب فتُخرج لى سمكة، فأشويها وأفطر عليها إلى اليوم التالى.

وسأله إلى أين أنت ذاهب؟ قال: سمعت عن فلان الصالح وأنا ذاهب لزيارته، قال: إذا وصلت عنده فسله أن يدعوا الله ﷻ لى.

فذهب الرجل لزيارة الرجل الصالح، فوجد قصراً، وعلى باب القصر خدم، وفى ساحة القصر فراش وثير، فسأل عن الرجل الصالح الذى جاء إليه، فقالوا له: عند الملك، وبعد مجيئه رحَّب به وطلب الطعام، فقُدم له مائدة حافلة شهية، وفى المساء وجد مائدة غيرها، وفى اليوم الثانى وجد مائدة غيرها، وفى كل مرة يجد مائدة غير الأولى، ولمدة ثلاثة أيام وجد نفسه كأنه فى الجنة يأكل فيها كل ما لذ وطاب، فقال فى نفسه: ما هذا وما ذاك؟!! وأصبح مشغولاً لأنه يريد أن يُبلغ رسالة العابد الذى هو فى نظره الزاهد!!

وفى آخر يوم قال له الرجل الصالح مكاشفاً بما يجول فى خاطره: ألم يكلفك أحد بشئ؟ قال: بلَّغنى فلان الذى وجدته فى موضع كذا أن أسألك أن تدعو الله ﷻ له، فقال الشيخ لمن حوله: إنى داعٍ فأمنوا، اللهم انزع حب الدنيا من قلبه، فازدادت حيرته! مَن الذى عنده الدنيا هذا أم ذاك؟!!

فرجع وعرَّج على العابد، فسأله هل أبلغ الرسالة؟ قال: نعم، قال: وبم دعا لى الشيخ؟ قال: دعا، ولم يخبره بما دعا به، فألح عليه، واستحلفه بالله أن يخبره بما دعا له، قال: قال اللهم انزع حب الدنيا من قلبه!!

قال: دعا الشيخ فى وقت كذا؟ قال: نعم، قال: استجاب الله ﷻ له فى حينه، قال: وما حب الدنيا الذى عندك؟

قال: أخبرتك أنى كل يوم قبل الغروب أخرج بسنارتي لتصطاد سمكة، فكانت السمكة تخرج كل يوم كأنها هى التى خرجت فى الأيام التى قبلها لا فرق بينها، فكنت كل يوم وأنا ذاهب إلى البحر أتمنى أن تخرج السمكة فى هذا اليوم أكبر من اليوم السابق، فلما دعا لى الشيخ ذهب هذا الخاطر من عندى!!

فأخذه الفضول وسأله: إنى وجدت الشيخ عند الملك وعنده كذا وكذا، قال: رحم الله أخى فلان نزع الله الدنيا من قلبه وجعلها فى يده.

فلا تغرهم الدنيا وإن كثرت، ولا تبعدهم عن الله ﷻ وإن أتت، لأنها لا تشغلهم عن الله طرفة عين ولا أقل، هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، جعلوها فى أيديهم ولم يجعلوها فى قلوبهم، فلم تستشرف لها نفوسهم ولم تحن إليها قلوبهم، ولم تزرف عليها الدموع الساخنة عيونهم إذا فاتتهم حظوظهم فى الحصول عليها، ولم يُصابوا بيأس ولا قنوط إذا طلبوها ولم يجدوها، لأنهم لا يريدون إلا الله، ومن يُرد الله فإن الله يتولاه:

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف].

زهد الصالحين

فجعلوا علامة الزهد بالنسبة للعارفين ألا تكون الدنيا ولا زخرفها ولا زينتها ولا زهرتها فى قلوبهم طرفة عين ولا أقل، لو أقبل عليهم الخلق

أجمعين ما فرحوا بهم، ولو انفض عنهم كل المريدين ما تحركت شعرة فى أجسامهم لأنهم لا يريدون إلا رضاء الله:

فنظرة منك يا أملى ويا سؤلى أشهى إلىَّ من الدنيا وما فيها

وعلى هذا كان الصالحون أجمعون، فى بداية سيرهم إلى الله يركبون مركب الزهد، لأن النفس لا تتربى وأنت تُغذيها بالشهوات والحظوظ والأهواء والملذات، مَن أعطاها كل ما تتمناه فليعلم علم اليقين أنه ليس له مكانة فى حضرة القرب من مولاه جل فى علاه، لأن الله ﷻ وصف الدنيا فى خمس صفات فقال:

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[٢٠الحديد]

ثم لخَّصها الله ﷻ فى صفتين:

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٣٦محمد] ثم لخَّصها الله ﷻ فى صفة واحدة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات]

فعرفوا أن الهوى يهوى بالإنسان إلى الدرك الأسفل من البعد عن حضرة الرحمن، والهوى من الهوان لأنه يهين الإنسان ولا يجعل له مقام قرب عند حضرة الرحمن، فتبرأوا من الهوى، وتابعوا الحبيب ﷺ مع مرارة هذا الدوا، جعلوا الدنيا فى أيديهم ولم يجعلوا فى قلوبهم إلا خالقهم

وباريهم ﷻ.

فإذا وصلوا واتصلوا فإن الله ﷻ يجعل الدنيا تابعة لهم، لكنهم لا يلتفتون لها، ولا يرغبون نحوها، وإنما لا يتعلقون إلا بالله جل وعلا فى كل أحوالهم وعلى اختلاف أوضاعهم، ولذلك انظر فى حياة الصالحين تجد أنهم فى بداية حياتهم يمشون على المنهج الأكمل، وفى ختام حياتهم يحدث لهم ما حدث للنبى الأكمل، تأتيه الدنيا ولكنها لا تطرف عينه، ولا تُغير أحواله، يُطعمون المريدين ما لذ وطاب، ولا يُطعمون النفس لمن ينظر ويعتبر إلا القليل من الإدام والشراب، وإذا سُئلوا يقولون: قال الطبيب، أو هكذا أمرنا المعالج، والطبيب هو الحبيب ﷺ، يُقدمون للمريدين اللحوم والمشويات وغيرها، وهم يطلبون كسرة جافة!!

وكان بعضهم يوَظِف رجالاً حوله يؤدبون أصحابه، وكان هؤلاء الرجال لا يُقدمون إلا طعاماً واحداً فى الصباح والمساء على مدى الأيام – هذه البداية التمهيدية – منهم من كان يُطعم المريدين الفول، ومنهم من كان يُطعمهم العدس، ومنهم من كان يُطعمهم كسرات جافة ومعها الدُقَّة كسيدى أحمد البدوى ﷺ وأرضاه...

وغير ذلك، كان مريد منهم ملازماً لسيدى أبو الحجاج الأقصرى ﷺ، وكان سيدى أبو الحجاج لعنايته بفصله فى مدرسة سيدى عبد الرحيم القنائى ﷺ لا يُطعمهم إلا العدس على الدوام، فشكت نفس هذا المريد وقال فى نفسه: أذهب إلى سيدى عبد الرحيم فإن عنده موائد متنوعة.

فذهب إلى سيدى عبد الرحيم القنائى، وكانت المائدة لحم وخضار،

وإذا بهذا المريد يأكل اللحم فيجد طعم العدس! وكذا الخضار يجد طعمه عدسا! لأن شيخه المربى له يراقبه، فالتفت سيدى عبد الرحيم إلى سيدى أبى الحجاج – هذا فى قنا وهذا فى الأقصر! – وقال له: دعه يأكل له أكلة!! حتى الطعام كان فيه تربية عند الصالحين رضى الله ﷻ عنهم وأرضاهم.

دعا سيدى أبو الحجاج المريدين فى رمضان لإفطار، وقدَّم الموائد وعليها اللحم الممدود، ومريد جلس بعيداً لا يتقدم إلى المائدة، فقال له: كُل، فتعلل، فعلم أنه يريد أن يأكل مع الشيخ ظناً منه أن الشيخ له أكل خاص، وبعد أن انتهى المريدين من إفطارهم ورُفع الطعام دعاه الشيخ، قال: ترى هذه القفة التى فى السقف؟ قال: احضرها، فأحضرها، فأخرج منها بعض فتافيت الطعام وفرشها وقال: كُل مع أبيك الشيخ!!

لأن الشيخ وصل لمقام لا فرق فيه عنده بين هذا ولا ذاك، القلب امتلئ بمحبة الله، وعين القلب لا تنظر إلا إلى وجه الله، فما الذى يُمتعها من طيبات هذه الحياة؟!! الذى يُمتع العين باللحم، أو يُمتع الأنف برائحة الشواء بُعده عن حضرة البقاء، لكن الذى يُمتع عين قلبه جمال مولاه، بالله عليكم أى زينة تلفته فى هذه الحياة؟!!

والذى يُشَنف آذان قلبه بسماع صوت مولاه أو سماع صوت حبيبه ومصطفاه، أى صوت فى هذه الأكوان أو فى عالم الملكوت يلفته عن سماع هذا الصوت؟!! مع أن رؤية الله:

لا بكم ولا بكيف ولكن بأنوار تعالت معنوية

وسماع صوت الله لا بآذان ولا أصمخة، ولكن بكيفية لا يستطيع أحد التعبير عنها بعبارات عربية أو غير عربية، لكن مقامات يعيش فيها الإنسان إذا أقبل على الله بصدق فى حياته الدنيوية؟

سيدى جعفر الصادق ﷺ، كان من أئمة أهل البيت، ومن أصحاب هذا المقام العالى – يتجملون ظاهراً للخلق بما يناسب الخلق، لكنهم قبل ذلك جملوا قلوبهم لحضرة الحق– فلبس ذات يوم جبة من حرير، فقال له الإمام سفيان الثورى – وكان من العلماء –: ما هذا يا سيدى؟ قال: هات يدك، فأخذ بيده وأدخلها من داخل الجبة ووضعها على جسده فوجد خيشاً على جسده، ثم قال: ما كان لله أخفيناه، وما كان للناس أبديناه، جعلنا هذا لله، وجعلنا هذا لخلق الله!!

فتجد العارفين الكُمل يظهرون أمام الخلق كأحدهم، لا يريدون أن يتميزوا بينهم بسبب ما تفضَّل الله ﷻ عليهم به من العطاءات، أو ما أكرمهم الله ﷻ به من الهبات، حتى لا يُنفقوا من هذا العطاء فى عالم الجفاء، وما بينهم وبين الله لا يعلمه إلا حبيب مقرب، كشف الله ﷻ له هذه الأستار، وأراه بسره هذه الأنوار، وأراد الله ﷻ له أن يجعله من الأخيار.

لكن المبتدئون والسالكون يَخِيل عليهم هذه الميادين فيرى الشيخ فى نهايته أى المظاهر، ولا يرى الحقائق، فيقول أحدهم على سبيل المثال: الشيخ فوزى يقيم فى المعادى ويأتون بوجبات عظيمة، ما الذى يأكله من هذه الوجبات؟!! إنه يُؤَكِّل، وسيان هذا أو ذاك لأن الأمر استوى عندنا، لأن

الله ﷻ جعل قلوب الصالحين لا تلتفت عن حضرته ﷻ طرفة عين ولا أقل، يُخَدِم لهم الدنيا لكنهم لا يلتفتون إليها طرفة عين ولا أقل، عيونهم لا تسقط عن هذا الجمال المُهاب، فالذى يرى هذا الجمال ويلتفت عنه طرفة عين محروم!! كيف يرى هذا الجمال ويلتفت إلى غيره من الدنايا؟!!.

فسار على هذا النهج الصالحون والعارفون فى كل زمان ومكان، زهدوا فى الشهوات وفى رغبات الدنيا وأهوائها بعد أن حصَّلوها من حلال، وأنفقوها فيما يُرضى ذو الجلال والإكرام، ثم بعد ذلك علَّقوا القلوب بالله فلم يفعلوا إلا ما يرضيه جل فى علاه.

حقيقة الزهد[٣٦]

اختلف الناس فى الزهد، فمن الناس من يرى أن الزهد هو الزهد فى كل المظاهر الدنيوية، فيمنع أهله من التوسع فى الأكل أو الزى المناسب، ومن الأثاث أو الرياش المناسب .... ولا يريد أن يُغير حاله الذى فيه بحجة أن هذا هو منهج السلف الصالح، ويتعلل بأنهم كانوا زاهدين لا يأكلون ولا يشربون ولا يلبسون ولا يفرشون بيوتهم إلا الضرورات فقط، وربما يكون أولاده لهم تطلعات وهو ليس عنده تطلعات، فيُجبر أولاده على منهجه!

فهؤلاء فئة.

فئة أخرى يقولون: أن الزهد يقول فيه الإمام أبو العزائم ﷺ: تزوج أجمل النساء وافرش أفخر الفراش، وكل أشهى الطعام، واشرب أشهى الشراب، وهذا لا يؤثر فى زهدك عند الله ﷻ!!

٣٦ كانت هذه المحاضرة بمسجد الغفران ببورسعيد بتاريخ ١٧ من محرم ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١٠/١٢/٢٤م.

هؤلاء فئة وهؤلاء فئة أخرى، فأيهما أصح؟

معظمنا يرى الشيخ فى نهايته، فلم يره فى بدايته، لم يره وهو يمشى فى صحراء أو يركب ركوبة، بل رآه فى نهايته وهو يلبس نظارة، ويلبس ملابس فخمة، ويعيش فى عيشة طيبة، فيقتدى بالشيخ فى النهاية! لكن هل يوجد من يعمل له خلوة حتى فى بيته؟!هل يوجد أحد لا يشاهد فى بيته التلفزيون؟!

نحن نريد أن نصحح أحوالنا وأحوال إخواننا جميعاً.

منهج الصالحين هو أن تخرج الدنيا من قلبك ،ثم بعد ذلك سِر على نهج رسول الله ﷺ، لأن من كانت الدنيا بداخله فلا زهد عنده!! لأنه يريد الدنيا، هى ليست فى يده لكنه يطلبها !!

لكن الزهد هو أن تكون عندك الدنيا لكن لا تشغل بها قلبك، فالأساس كله هو إخراج الدنيا من القلب، ولذلك قالوا لرجل من الصالحين: أعطنا أوراداً، فقال لهم الرجل ﷺ: صلينا كثيراً وصمنا كثيراً وسبحنا كثيراً ولم يفتح الله ﷻ علينا إلا بعد خروج الدنيا من القلب.

فلو قمت الليل كله وصمت الدهر كله ولا تزال الدنيا ساكنة فى القلب، فكيف تأتيك الفتوحات، لأن أساس الفتوحات الأول هو إخراج الدنيا من القلب، والدنيا هى التى ذكرها الله فى القرآن فقال:

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾[٢٠الحديد]

كل هذه الأمور هى الدنيا إذا كان الإنسان الزاهد الحق متعلق بها، لكن الإنسان يجب أن يكون هو المعنِى بقول الإمام أبى العزائم ﷺ:

لا تُعلـق بالقلـب غيـر إلـهٍ قـد تجلى فـى العـالمين عـلاه

لكن هؤلاء المُكلف أنا بهم أقوم لهم بالواجب الشرعى الذى كلفنى به الله، لكن لا يدخلون القلب، لأن القلب لحضرة الله جل فى علاه، إذاً كيف أتعامل معهم؟ على المنهج الوسطى الذى رسمه لنا كتاب الله:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان]

ما الإسراف والإقتار هنا؟ لو أنفق الإنسان قرشاً واحداً فى الشر فقد أسرف، ولو أنفق ماله كله فى الخير فقد ورد فى الأثر من غير طريق واحد:

{ لا سَرَف في الخَيْر }

لأنه يُنفق لنفسه ليبقى له عند الله ﷻ، لكن التحذير كان فى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [٢٧الإسراء]

وهذه هى الآفة التى وقع فيها كثير من الناس الآن وهى التبذير.

والتبذير هو الإنفاق فى غير الضرورات، فلو أردت الطعام يجب أن أحضر الطعام المتوافق مع القواعد الصحية على قدر ما تحتاجه المعدة بحيث لا يصيبنى بمرض التخمة أو غيره، لكن لو أحضرت طعاماً يزيد عن

الحاجة، هنا نكون قد دخلنا فى الإسراف، فالإسراف هو أن تنفق الشئ فى غير موضعه، لكننا نحتاج أن ننفق كل شئ فى موضعه.

والطامة الكبرى فى ذلك أن الإنسان إذا كان لا يُقيم حياته على دخله، وهذه مشكلة العصر، فإذا كان دخلك لا يكفيك فإنك ستضطر إلى التقسيط أو الدين أو غير ذلك، والذى يعيش وحياته كلها ديون فهو مغبون لأنه لا يمشى على المنهج القويم المستقيم الذى أنزله الرءوف الرحيم ﷻ، فالمنهج القويم هو[٢٣الحديد]:

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾

وكما نقول فى المثل العامى: (على قدر لحافك مد رجليك) فيجب أن نمشى على قدر دخلنا من الحلال.

وما دام الإنسان يراعى الله ﷻ، وينفق على قدر دخله من الحلال، ويُنفق فى الضرورات، فيأمره الله بعد ذلك أن يراعى ألا يعطى نفسه كل ما تريد، ما الذى يُشبع النفس؟ لا شئ، قال فى شأنها الخبير بها ﷺ:

{ لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ لابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِياً، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِياً لابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ }[٣٧]

إذاً ماذا أفعل:

٣٧ رواه البزار عن بريدة.

{ الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لاَ يَفْنَى } [38]

كنز القناعة هو الذى يحرص عليه كل مؤمن، والقناعة هى أن أقَنع نفسى بالدخل الحلال الذى صرفه لى ربى ﷻ، فلا أمد يدى إلى هذا ولا ذاك لأن:

{ الدَّيْنُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ } [39]

ولا أمد يدى إلى تقسيط ولا إلى غيره، ولذلك كان مبدأنا الذى عودنا عليه مولانا الشيخ محمد على سلامة رضي الله عنه ألا يشترى الواحد فينا شيئاً بالتقسيط، فإذا كان معى أشترى ما أريد، أما إذا لم يكن معى أصبر وأوفر ثمنه ثم أشترى ما أريد.

هذا هو زهد الصالحين، وهو المنهج الوسط الذى وضعه لنا رسول الله ﷺ، هذا المنهج فى الطعام والشراب والملبس والسكن .... وفى كل شئ[١٤٣البقرة]:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

فلو مدَّ الإنسان عينيه إلى المساكن الفاخرة هل سيشبع؟! لا!

لأنه سيريد بعدها مسكن آخر ثم فيلا ثم قصر .... ولن يشبع!!

---

٣٨ رواه البيهقي في كتاب الزهد عن جابر.
٣٩ (فر) عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا في جامع المسانيد والمراسيل.

لكن يجب أن أمشى على قدر دخلى الحلال وأشكر ربى على ذلك.

ولو نظر الإنسان إلى الملابس الفاخرة فمن سيشبع فيها؟

لا يوجد، لأن العالم فى صراع وهناك تنافس فى هذه الأمور، وكذلك لو نظر إلى السيارات وغيرها، فيجب فى كل ذلك أن تكون معى الوسطية، أى لا تكون معى سيارة تالفة لا تستطيع أن تمشى، ولا سيارة تكون فوق طاقتى، لكن أمشى على المنهج الوسطى الذى قال لنا الله فيه[١٤٣البقرة]:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

ميزان جهاد النفس

والمهم فى ذلك هو النفس، ماذا نفعل فى النفس؟ أعطونا المنهج:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهما

فالذى تطلبه النفس يجب أن أخالفها فيه..

لأن النفس لا تطلب الحق، ولذلك يُحكى عن بعض الصالحين أنه سمع عن رجل مسيحي له كرامات، فإذا وضع يده على شخص مريض يُشفى، فتعجب من ذلك، كيف يكون مسيحياً وعنده كرامات لا تُعطى إلا للأولياء؟!! فذهب إليه ليتعلم منه، فقال للرجل: بِمَ وصلت إلى ذلك؟ قال:

بخلاف النفس، كلما أمرتني بشئ خالفتها، قال: فاعرض عليها الإسلام، قال: أجدها لا تحبه، قال: أسلم، فأسلَم لما عرف أن الصدق فى المخالفة.

رجل من الصالحين من بلاد المغرب كان يمشى على هذا المنهج، كلما أمرته نفسه بشئ خالفها...

وفى يوم كان يمشى فرأى عند جزار لحم فأعجبه، وفى هذه المرة لم يخالفها وذهب للجزار وقال له: زن لى كذا من اللحم!

وبعد أن وزن له تذكر أنه أطاع نفسه فى هذه المرة، فألقى باللحم ثم أخذ يجرى، وإذا بالجزار يجرى خلفه ويقول له: تعالَ يا ولى الله إنى تبت على يديك ولن أفعل ذلك مرة أخرى!!

ما الحكاية؟

هذه الذبيحة ميتة أتى بها الجزار ليبيعها مستحلاً لها .... فلما ترك الرجل اللحم اعتقد الجزار أنه رجل من الأولياء!! ... فكانت البركة هنا لخلاف النفس سواء للجزار الذى تاب إلى الله، أو للرجل لأن الله عَزَّ وَجَلَّ نجاه من هذا اللحم!!.

هذا الميزان هو الذى يمشى عليه الصالحون!

فلا يجب أن يتركه أحد إلا إذا وصل لمقام الفناء، وبعد أن يصل إلى مقام الفناء فإنه لا يرى نفسه، بل يرى نفسه ضيفاً على رب العالمين، والضيف يتناول ما يُقدمه له صاحب الضيافة، وفى هذا الوقت لا يُفرق بين

اللحم والخبز الجاف، ولا يُفرق بين الذهب والحجر.

فإذا أكل أى شئ يشكر الله، ولا يأكل إلا طاقته ..

فهذا لمن وصل لمقام الفناء!

لكن الذى يجر كثير من العُباد أو الزُهاد أنه ينظر إلى مقام الشيخ، ويظن أنه ساوا هذه الحالة فيأكل أفضل شئ ويلبس أفخر شئ ويسكن فى أفضل شئ ..... ولو بمد اليد!! هذا هو الخلاف الذى فيه إتلاف.

الزهد والطيبات

ليس الزهد فى ترك اللحم أو الطيبات، وليس الزهد فى ترك مُتع الحياة الدنيا إذا كان على نهج سيد السادات ﷺ، وهو أن يحصل عليها الإنسان من حلال، ويأخذ ما يحتاج إليه على قدر تفصيل الحبيب، فإذا كان فى الطعام لا يأكل حتى يجوع وإذا أكل لا يشبع، ولا يعطى نفسه كل ما تشتهيه، ثم يشكر الله ﷻ على هذا النعيم.

وليس الزهد أن يكون الإنسان فى حياته الدنيا كما يدعى البعض أن يتمتع بكل ألوان الطيبات ويقول:

﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ [٣٢الأعراف]

ويدَّعى أنها جاءت من عند الله، وأنها تنفق على عباد الله.

ما دامت جاءت من عند الله فلا يجب إنفاقها إلا فى الموضع الذى يحبه الله جل فى علاه.

ولذلك وضع الصالحون لإنفاق المال مبدئاً يكون الإنسان به على الطريق القويم، فقالوا:

(لا تأخذ المال إلا بحقه ولا تضعه إلا فى حق يرضى به عنك ربك ﷻ)

أى لا تأخذ المال إلا من حلال، ولا تضع المال إلا فى موضع يحمدك عليه الله ويشكرك عليه...

لأنك وضعته فى موضع حق، لا زيادة ولا إضاعة ولا إسراف ولا تبذير، حتى ولو كان فى القليل، لأن الإنسان السالك فى طريق الله الهفوة عنده أكبر ذنب:

هفوة العارفين أكبر ذنب فابذل النفس تمنحن رضوانى

ضرورة الزهد وكيفيته

الزهد لابد للمرء السالك فى طريق الله منه، ليس لغرض الزهد ولكن لمخالفة النفس، لا يُعطى للنفس كل ما تريد، فعلى سبيل المثال: النفس تطلب فى اليوم خمسة أقداح من الشاى، فيقول لها: يكفيكى قدح واحد، فإذا تعلقت بالشاى يُنوع لها فمرة شاى ومرة حلبة أو يانسون وغير ذلك حتى لا تتعلق إلا بالله ﷻ، النفس لا تطلب إلا أكلاً معيناً فيجب ألا يعطيها هذا الطعام على الدوام، يعطيها مرة ثم بعد ذلك يفطمها، فيفطمها عن

الشهوات:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حـب الرضـاع وإن تفطمـه يـنفطم

فالطفل يؤلمه الفطم عن الرضاعة، وكذلك النفس يؤلمها فطمها عن الشهوات، أو إذا تعودت النفس على النوم كل يوم بعد الغذاء لابد أن يفطمها عن هذا ..... بحيث لا تكون للنفس عنده عادة، وكما قيل فى الحكم: (لا تُخرق لك العوائد – أى تظهر لك الكرامات – حتى تخرق من نفسك العوائد) فطالما أن العادات تسيطر عليك فلا تطمع فى خرق العادة، لكن الذى يريد أن يخرق الله له العادات – وهذا هو جهاد الإنسان فى بدايته – لا يعطى للنفس كل ما تريد!!!

فكل ما تطلبه النفس يعطيه لها بمقدار حتى:

خـالف هواهـا وحـاذر أن توليـه إن الهوى ما تولى يُصْم أو يَصِم

فالمشكلة أن النفس معها الهوى، ولو أن الإنسان مشى على هواه فلن ينال مناه:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ [النازعات]

على سبيل المثال: أنا أحتاج إلى سيارة لأذهب بها إلى العمل، ويسَّر الله ﷻ لى الأرزاق وحصلت عليها من حلال، وهذه السيارة جيدة، فما الداعى أن أقوم كل فترة بتغيير الموديل!! هذا من النفس، لأنها مادامت

جيدة وتؤدى الغاية وفيها كل ما أحتاج إليه، فيجب أن أقول للنفس: قفى عند هذا الأمر حتى لا تطمع فى المزيد.

لو أن الإنسان وصل لمقام المشيخة، فمهمته أصبحت أكبر لأنه سيقتدى به من خلفه، فأصبح مسئولاً عن نفسه وعن غيره، فالمقام هنا أعظم، لذلك يجب أن يتابع نفسه أكثر وأكثر حتى يكون أحق أن يكون قدوة خلف رسول الله ﷺ.

وفى نفس الوقت قد يكون جهاد الإنسان لنفسه بخلاً على أهله مع الوسعة وهذا ممقوت:

{ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ }[٤٠]

فإذا كان معى المال، وأستطيع أن أشترى سيارة، فلماذا أجعل أبنائى يركبون المواصلات؟!!

هل هذا زهد؟ ليس هذا زهداً بل بخلاً!!

أو إذا كان معه ابن أو بنت للزواج، فكما قال الشرع أن يمشى على المِثْل وهو الوسط فى هذا المجال، فلا يتبع المسرفين ولا المقصرين.

فلا يقول له التلفزيون والتكييف والتسجيل أشياء غير ضرورية، مادام فى إمكانه أن يأتى له بذلك، ويأتى له بذلك لأن الضرورات تختلف من عصر إلى عصر.

ففى العصر الماضى لم تكن السيارة ضرورة، وفى هذا العصر

---

[٤٠] رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب.

أصبحت ضرورة، وفى العصر الماضى لم يكن التكييف ضرورة وفى هذا العصر ربما فى بعض أيام الصيف يصبح ضرورة .... إذاً يجب أن يراعى العصر، ويمشى على المنهج الوسطى الذى أمرنا به الله:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [١٤٣البقرة].

فكل عصر له رجال، وقيل أنه ورد عن على رضي الله عنه فى الأثر:

{ لا تحملوا أولادكم على أخلاقكم فإن لهم زمان غير زمانكم }

فلا يفرض الإنسان على ابنه عدم إقامة فرحه فى قاعة بحجة أنه لم يفعل ذلك!! أنت لم تفعل ذلك لأنه لم يكن هناك قاعات!!

فلا مانع من إقامة الفرح فى قاعة بشرط عدم التبذير، ولا يكون فيها رقص ولا مخالفة لشرع الله، لأنه لا يوجد بيت يكفى المدعوين، وأنت تريد أن تكرمهم لأن حضرة النبى ﷺ قال:

{ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ } [٤١]

فيجب أن تقدم للمدعوين تحية بحسب إمكانياتك الحلال المادية، أو أن يفرض الإنسان على ابنه أن يدهن الحائط بالجير كما كان فى السابق، أو ألا يضع سيراميكاً فى الحمَّام!! هذا فى الزمان السابق، لكن ما دام آتاه الله عز وجل فهنا:

---

٤١ صحيح البخارى عن أنس رضي الله عنه.

{ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ } [42]

لكن الإسراف هنا مثلاً أن أضع فى الحمَّام سيراميكاً وبعد فترة قليلة أغيره بدون ضرورة!! لكن إذا استهلكت وأصبحت غير صالحة لا مانع من تغييرها بما يناسب العصر، فالمنهج الذى يأتى بالخلاف هو أن كل واحد يريد من أبناءه أن يمشوا على منهجه، فهذا لا يجوز!:

{ لا تحملوا أولادكم على أخلاقكم فإن لهم زمان غير زمانكم }

إذاً .. إذا لم يكن هناك تبذير ولا إسراف ولا مخالفة لشرع الله فهذا هو المنهج الإسلامى القويم فى الأمر الذى يجب أن أتبعه، والذى قال الله فيه:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [١٤٣البقرة]

فإذا أضفت لهذا العمل شئياً آخر وهو على سبيل المثال: قمت بشراء بدلة جديدة أقوم بإعطاء البدلة القديمة لرجل مسكين ليلبسها وأقول: يا ليتها كانت الجديدة.

أو إذا جددت الصالون أنظر لرجل يحتاج إلى الصالون القديم وأعطيه له، فهذا هو المنهج النبوى، فالخطأ فى التخزين، وهذا هو الإسراف والتبذير الذى نهى عنه البشير النذير ﷺ.

---

٤٢ رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب.

إذاً كلنا مطالبون فى سلوكنا بأن نمشى على منهج رسول الله ﷺ فى الزهد، ليس الزهد فيما تملك، ولكن الزهد ألا تُعلق قلبك بما تملك، بل تُعلق القلب بالله جل فى علاه، فأنت لك وسط يجب أن تمشى فيه وتراعى ظروفك فى هذه الحياة حفظاً لنفسك ولدين الله ﷻ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الزهد المذموم[43]

نرى فى الإخوان اتجاهات متباينة فى الزهد، فمنهم من يتعلل ويقول أن الإمام أبو العزائم ﷺ يقول: (تزوج أجمل النساء وكل أشهى الطعام واشرب أشهى المشروبات وافرش أفخر الأثاث والرياش وذلك لا يؤثر فى صلاح القلب ولا فى سلوك طريق الصالحين) ويمشى على هذا المنوال، وهو قدوة، وهناك من يتبعه ويمشى على منهجه.

ومن الأحباب من يُضيق على نفسه مع وجود السعة، ويُضيق أيضاً على أهله حتى يجعلهم يتبرمون من حياته ومن معيشته بحجة أن ذلك زهد، لدرجة أنه يظهر دون المستوى الدنيوى المتعارف عنه، ويدَّعى أن هذا زهد ينبغى أن يكون عليه ليكون من الصالحين، فإذا كان فى أى بيئة كأن يكون مع نفر من العاملين أو الموظفين فتجده أقلهم شأناً، إن كان فى الزى أو فى المظهر أو فى تناول المشروبات أو ما شابه ذلك بحجة أنه رجل زاهد!!

أى من هذين المنهج هو الصحيح؟

---

٤٣ حدائق المعادى بتاريخ ٣ من صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/١/٧م

حتى نعرف طريق القوم الذى نمشى عليه، فنريد أن نعرف:

هل الزهد ضرورة فى طريق الصالحين؟

وهل هو ضرورة ممتدة أم إلى وقت محدود أى فى البداية فقط؟

وإذا كان فى النهاية وهناك وسعة فكيف يكون الزهد؟

ثم ما هو المنهج الأمثل للزهد إذا كان لابد منه فى طريق الصالحين؟.

أنواع الزهد

الذى يزهد فى مُتع الدنيا رغبة فى مُتع الدار الآخرة فهذا زاهد فقط وليس بعارف، والذى يتعبد ليحصل على أكبر نصيب من نعيم الجنة فهذا عابد فقط وليس بعارف، أما العارف فيكون زاهداً وعابداً وعارفاً.

والزهد أنواع:

فهناك زهد فى الحرام، وهذا الزهد ينبغى على جميع الآنام، بأن يزهد فى الحرام وفى الآثام.

وهناك زهد فى المباحات، أى التى أباحها الله لكن لا يتوسع فيها:

{ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ }[44]

﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ [31الأعراف]

---

44 رواه أحمد عن ابن عمرو.

وهذا زهد مطلوب، أما زهد العارفين فهو زهد القلب فى الأغيار، أى أن القلب لا يتعلق بغير الواحد القهار، كما قال إمامنا أبو العزائم ﷺ:

لا تُعلق بالقلب غير إله قد تجلى فى العالمين علاه

وهذا زهد العارفين الدائم، يزهد فى أى شئ يحاول أن يحل فى القلب، وهذا الذى قال فيه سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ وأرضاه لتلميذه أبو العباس المرسى ﷺ عندما قال:

عزمت ذات مرة أن أزهد فى المباحات والمطعومات والمشروبات والملبوسات، فإذا بى أجد الشيخ أبو الحسن يقول لى:

(يا أبا العباس اعرف الله و كن كيفما شئت)

والعارف لا يظهر عليه لغيره أثر للزهد، لأنه يكون كمن حوله، فإذا وجد العارف فى مجتمع، وهذا المجتمع يهتم بالمظهر فلا يقِل عن أقلهم مظهراً حتى لا يقعوا فيه لقوله ﷺ:

{ رَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا جَبَّ الْغِيبَةَ عَنْ نَفْسِهِ } [45]

أنا كنت أعمل مديراً عاماً، وكان لابد لى من مظهر معين، فلا يصح أن يكون زملائى يلبسون بِدَلاً كاملة وأنا أرتدى قميص وبنطلون، لأنهم لن يعتبرون هذا زهداً لأنهم لا يعرفونه، فيقعون فىَّ غيبة ونميمة وهذا لا يليق، إذا كنت أستاذ فى جامعة لابد أن يكون مستواى كبقية زملائى، فأركب سيارة حديثة مثلهم ما دمت أستطيع الحصول على ذلك من حلال، إذاً

٤٥ ابن عدي والخطيب عن عمر ولابن عساكر عن أنس.

العارف لابد أن يساير من حوله.

ولذلك الإمام أبو العزائم كما ورد عنه أنه فى الوقت الذى كان لا يركب فيه السيارات إلا البشاوات فى مصر كان الإمام أبو العزائم ﷺ يركب سيارة وله سائق، وفى الوقت الذى كان لا يلبس أحد النظارة إلا إذا أتت له من أوربا كان الإمام أبو العزائم يلبس النظارة، لماذا؟

حتى يُظهر جمال الإسلام، وأن الإسلام لا يُحرم هذه الطيبات على الآنام، وفى نفس الوقت هو لا ينشغل بهذه الأشياء، داخلياً، لا يشتغل بها ولو لحظة واحدة لشغله بالله ﷻ بالكلية.

إذاً الإنسان لابد أن يراعى ما هو فيه، ولذلك عندما رأى رسول الله ﷺ رجلاً داخلاً عليه، وكان أشعثاً وشعر رأسه غير مهندم ولا منظم، فقال له: ألك مال؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: من كل أنواع المال، قال:

{ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ } [٤٦]

لأنه إذا كان عندك مال، وأنت مبتذل فى شكلك وفى ملامحك وفى هيئتك، فماذا يقول الناس؟ سيصفونك بالبخل، وحتى لو كنت غير بخيلاً فإنهم سيقعون فى عرضك!! والإنسان العاقل هو الذى يدفع عن عرضه.

المنهج الأكمل فى الزهد

٤٦ رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب.

فالعارف زهده فى كل المحرمات وهذه فريضة، لا يقع فى الذنوب ولا فى الآثام بالكلية بكل جوارحه، وهذا هو الأساس عنده، وزهده فى المباحات فلا يأخذ منها إلا الضرورات، وزهده الأعلى والأعظم فى الأغيار، فلا يخطر فى قلبه غير الله جل وعلا فى أى وقت فى ليل أو فى نهار، مع ظهوره بين الآنام كأحدهم، كان إذا دخل رجل على رسول الله ﷺ وصحبه لا يعرفه من بينهم إلا إذا أشاروا إليه!! لأنه كهيئتهم!

وكثيرا ما كان يعلمهم أنه لا يحب أن يتميز عليهم، وكلكم يعرف قصة الشاة وجمع رسول الله للحطب لشيها.

فلما كثر ضيوفه أصرَّ أصحابه على أن يصنعوا له دكاناً أى مصطبة عالية ليجلس عليها حتى يعرفه من يأتى، وكان ﷺ يزهد فى بدايته فى كل أنواع المستحسنات والطيبات، ولما وسَّع الله ﷻ دائرة الإسلام وجاءه الوفود غيَّر بما يليق بحضرته، فاشترى ثوباً بسبع وعشرين جملاً، وخصَّصه لمقابلة الوفود، وكان ﷺ إذا جاء الوفود واستأذنوه يقول: انتظروا، حتى يُحسِّن هيئته، فينظر فى المرآة ويُحسن هيئته، فتقول السيدة عائشة:

حتى أنت يا رسول الله؟! فيقول:

{ نَعَمْ إنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَتزَيَّنَ لإخْوَانِهِ إذا خَرَجَ إَلَيْهِمْ }[٤٧]

فعَلَّمنا الكيفية الصحيحة، لأنه فى هذا الوقت لم يكن فى قلبه غير

[٤٧] إحياء علوم الدين عن عائشة رضي الله عنها.

الواحد الأحد، لكن لابد أن يُهيئ ظاهره بما يناسب موقعه الذى أقامه الله ﷻ فيه، على أن يكون ذلك من حلال، وعلى أن يشكر الله ﷻ على هذه النعم، وعلى ألا يعلق القلب بغير الله جل فى علاه.

إذاً الزهد هو عدم تعلق القلب بغير الله جل فى علاه، ثم المنهج الوسط فى الحياة فى كل الأمور.

والمنهج الوسط يختلف من طائفة إلى طائفة، فالمنهج الوسط لمن كان عاملاً غير المنهج الوسط لمن كان مديراً، فهناك من تكون الوسطية عنده أن يشترى دراجة، وهناك من تكون الوسطية عنده أن يشترى سيارة، لأن مستوى هذا غير مستوى ذاك، فلا يليق بمن يعمل فى وظيفة مهمة أن يذهب راكباً دراجة، ويقول: إنهم فى أوربا يفعلون ذلك!! أنت تتعامل مع وسطك الذى أنت فيه، فالوسطية نستطيع أن نلخصها فى كلمات رب البرية:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [٦٧الفرقان]

أو نستطيع أن نقولها في كلمة واحدة:

أن تأخذ المال من حله ولا تضعه إلا فى موضع حلال مناسب له، لا تزيد ولا تنقص، لأنك إذا زدت دخلت فى الإسراف، وإذا نقصت وُصِفت بالبخل، إذاً لابد أن يراعى الطبقة التى هو فيها ويمشى على هديها ولا يكون أقلها شأناً، وهذا هو المنهج المبارك الذى اختاره سلفنا الصالح رضى الله ﷻ عنهم أجمعين.

فنحتاج إلى الاعتماد على الله، وحسن متابعة حبيبه ومصطفاه، والمشى على المنهج الذى كان عليه الصالحون من عباد الله، ويُكَيِّفه الواحد على حسب العصر الذى هو فيه، فالدين ليس بالابتداع وإنما بالاتباع.

الزهد وإصلاح المجتمع

هل المجتمع فى حاجة للزهد؟ نعم! ....

إذاً ما الزهد الذى يحتاجه جميع الناس؟ .... هو الاقتصاد فى الإنفاق، وألا يزيد الإنسان فى إنفاقه عن دخله الحلال، لأن كل آفات المجتمع سببها زيادة الإنفاق عن الدخل الحلال! ماذا يصنع؟ يغش أو يخدع أو يحتال لزيادة الدخل، فيكون هذا كله من حرام!

أو يلجأ للإستدانة، وما حكم الدَين؟ .... شيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ كان يؤكد علينا مراراً وتكراراً أنه لا ينبغى لأى مريد أن يستدين أبداً إلا لضرورة قصوى ويكون هناك باب يعلم منه سده، فكان لا يبيح الاستدانة لشراء الكماليات ولو بالتقسيط، لأن القسط دين، وأنا أرى كثير من الإخوان توسع فى هذا الأمر، واستمرأ الدَين، ويطلبون من الإخوان، ومن الجائز أنه غير محتاج ولكنه يطلب ليتاجر!!

أنا مكلف شرعاً ألا أعطى أخى إلا إذا كان فى ضرورة قصوى، كألا يكون فى بيته رغيف خبز واحد وليس معه، فأعطيه على قدر الأكل، أو يكون هو أو أحد عنده عارياً وليس عنده كساء يخرج به، فأعطيه ما يشترى

به كساء واحد، لكنى غير مكلف بأن أعطيه ما فوق حاجته، كأن يريد أن يتوسع فى البيت، أو يحدِّثه، أو يشترى كماليات!!.

لكن المؤمن والسالك لا يأخذ إلا الضرورات، ولو مشى كل إنسان فى دنياه على قول حبيب الله ومصطفاه:

{ الإِقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفِ الْمَعِيشَةِ }[48]

ما عال أحد، ودخل الكل فى قول الحبيب:

{ مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ }[49]

إذا كان ليس لى إلا ولد وبنت فلِمَ أحتاج إلى بناء فيلا ترهقنى بآلاف الجنيهات؟!! كل ما أحتاجه شقة على قدرهم! لأنى بذلك أكون قد دخلت فى دائرة الإسراف، وإذا كان ليس معى هذا المبلغ فقد دخلت فى دائرة التبذير لأنى سأستدين ،ومن الجائز أن أعجز عن السداد.

فكان الشيخ ﷺ يؤكد لنا دوماً – وهذا أمر يجب أن تبينوه للإخوان فى كافة البقاع :

(الدَّين همٌّ بالليل ومذلَّة بالنهار)

فالإنسان يصبر على نفسه ولا يُكلف نفسه شططاً، ثم يطلب من غيره أن يصبر عليه! .. لأن السالك ميزان يمشى عليه الآخرين، فالناس تتعجب منه لأن دخله بسيط، ولا يمد يده لأحد، ولا يستدين من أحد، لأنه

٤٨ الطبراني في مكارم الأخلاق.
٤٩ رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط عن عبدالله بن مسعود.

يمشى على الميزان القرآنى، والميزان النبوى المحمدى الذى يتعلمونه من العارفين رضى الله ﷻ عنهم أجمعين.

بالله عليكم لو مشت الأمة على هذه الموازين! ألا تقل المشاكل؟! ألا توشك أن تنعدم الحوادث! سيعيش الكل على قدره، ولن يلجأ أحد للسرقة أو للقتل أو للربا وغيره، لأنه يعيش على استطاعته!

فنحن نحتاج إلى دعوة نقوم بها جميعاً لإخواننا فى كل البلاد، بأن يعيش كل واحد على قدره ... فمن يريد الزواج! ما الداعى لتليفزيون غالى جداً! ما الداعى لمكتبة مع أنه غير قارئ؟! ويملؤها بالمجلدات للزينة!! وغير ذلك، ثم تجده يشتكى من الدين!! لأنه دخل حيث لا يجب!

فدين الله ليس له شأن بهذه المظاهر، الذى معه يُحضر ما هو يحتاج إليه، وإذا لم يكن معه فلا شأن له بمثل هذه الأمور، فنريد الدعوة لغلق باب الدَين إلا للضرورات المُلحة التى لا يجد الإنسان منها مخرج، وهذا هو الزهد المطلوب من جميع طبقات المجتمع، ونحن قدوة المجتمع، فيجب أن نبدأ بأنفسنا أولاً، فإذا جاء أخ لى يطلب لغير ضرورة شرعية لا أعطيه، وإن أخذ منى موقف فمثل هذا هو فخ وليس أخ:

{ خَيْرُ الأَصْحَابِ صَاحِبٌ إِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ أَعَانَكَ، وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ }[50]

لأنه يريد أن يوحلك معه فى المعاملات الدنيوية التى تؤدى للقطيعة، فهذا فخ ونحن أغنياء عن ذلك، وهذه هى الدعوة التى نريد أن نقوم بها،

---

50 ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن الحسن.

ومعها نعلم الناس الاقتصاد فى المأكل ففى ولائمنا، نأخذ ما تحتاجه البطن:

{ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لَقِيمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ }[51]

الأكل الزائد يُتعب كل الجهاز الهضمى ولن يفيد الجسم، فنحن نُعلِّم الناس هذا المنهاج بسلوكنا وبعملنا، ونفس الكلام فى وسائل المواصلات، فنركب المواصلات ونقتصد بشرط أن تكون مناسبة، فلا أقول:على سبيل الاقتصاد لا أركب إلا الدرجة الثالثة وأنا معى! لماذا؟ مادام معى أركب ما يناسنى، ولكن الاقتصاد أن أبحث عن أرخص الوسائل المناسبة لى، وكذا بالنسبة للملابس ألبس ما أحتاجه، والذى لا أحتاجه أتصدق به لمن يحتاجه:

{ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ }[52]

كذلك لو كان مع الإنسان عدد من الساعات، ما الداعى لها؟ تكفى ساعة واحدة والباقى يتصدق به!، ذهب خبير ألمانى إلى الخليج فوجد عندهم أغلى الساعات! وهم فى أوربا لا يشترون إلا الرخيصة، فقال: وجدت معهم أغلى الساعات فى العالم وهم أكثر الناس إهداراً للوقت!

فحن نحتاج إلى لفتة للإنتباه أن الإنسان لا يحتاج إلا الضرورات:

إلا الضرورة فالإباحة إن دعت فاطلبنها من معين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٥١ سنن النسائي الكبرى والصغرى وابن ماجة عن المقدام بن معديكرب.
٥٢ صحيح البخاري عن أبي هريرة.

العطية الثالثة: الحكمة

الحاجة إلى الحكمة، تعريف الحكمة
أركان الحكمة، الطريق إلى الحكمة
أمثلة لحكماء الصحابة: عبادة بن
الصامت والمقوقس، جعفر بن أبى
طالب والنجاشى، مصعب بن عمير
فى المدينة، حكماء فى السقيفة،
حكمة الإمام علىّ، خالد بن الوليد
وحكمته، سر حكمة الصحابة الأجلاء
النبى الحكيم، حقيقة المتابعة للنبى
الحكمة العقلية والحكمة الربانية،
حكمة رسول الله ﷺ

العطية الثالثة : الحكمة[53]

الحكمة

إن المرء ليعجب عندما ينظر إلى الثُلة المباركة الذين كانوا حول سيدنا رسول الله ﷺ، مع أنهم فى البداية كانوا بدواً جفاة غلاظاً قساة لكن غَيَّرهم من يُغير ولا يتغير، وحّوَّلهم من يُحول ولا يتحول!!!

كيف حدث هذا الصفاء بينهم؟

وكيف كانت هذه المودة والأُلفة الدائمة فيما بينهم؟

وكيف كانوا يواجهون المواقف بحكمة بالغة مع أنهم لم يتعلموا فى معاهد علمية ولا حصلوا على درجات جامعية وكل مؤهلاتهم أنهم جلسوا وجالسوا المصطفى خير البرية ﷺ؟ وما أدق الوصف الحكيم الذى وصف به نبينا ﷺ هؤلاء القوم الكرام حيث قال:

{ فُقَهَاءُ أُدَبَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، مِنْ خِصَالٍ مَا أَشْرَفَهَا }[54]، وفى رواية { علماء حكماء}

علم وفقه وحكمة.

---

53 محاضرة بمقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله بالمعادى بتاريخ ٢ من جماد الثانى ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٥/٥م

54 عن علقمة بن الحارث، جامع المسانيد والمراسيل

الحاجة إلى الحكمة

وما أحوج المسلمين أجمعين فى هذا الزمان إلى الحكمة النبوية التى كان عليها هؤلاء القوم لإذهاب الخلافات وإزهاق البغضاء والشحناء من القلوب وحسن التعامل مع المؤمنين وغير المؤمنين لأن الله قال لنا عن هؤلاء القوم:

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٩٠الأنعام]

أمرنا الله ﷻ أن نقتدى بهداهم، وإن القلب ليحزن وإن الصدر ليضيق وإن الجبين لتعلوه كآبة عندما ينظر إلى المسلمين والمؤمنين يتصارعون فى أمور لا تمت إلى أصول الدين بصلة، ويتنافسون فى أمور لا توَصلهم إلى ما يبغون فى الدنيا ولا إلى ما يطلبون فى الدار الآخرة، ناهيك عما يحدث بينهم من خصومات ونزاعات وشقاق وخلافات تجعل العالم الخارجى يُحجم عن الدخول فى دين الله العظيم وهو الإسلام مع أنهم يعلمون من أول وهلة أنه الدين الحق وأن كل ما فيه هو الصدق، لكن يصدمهم ما يرون من أحوال المسلمين ومن تعاملات المؤمنين مع بعضهم.

كان ﷺ يُركز فى تربية أصحابه على الحكمة فى كل أمر، الحكمة فى القول والحكمة فى الفعل والحكمة فى الحركات والحكمة فى السكنات والحكمة حتى فى الروحات والغدوات، حتى أن المرء عندما ينظر إلى أى حركة لرجل منهم يجدها تُعبر عن الحكمة البالغة التى تنطوى عليها هذه الصدور، والتى تمتلئ بها هذه القلوب التى امتلأت بالإيمان بالله وتعلمت الحكمة من حبيبه ومصطفاه صلوات ربى وتسليماته عليه.

تعريف الحكمة

والحكمة لها تعريفات لا تُعد ولا تُحد، نكتفى منها بتعريف جامع مانع وُفِّق إليه من التابعين الإمام مجاهد ومن تابعى التابعين الإمام مالك ، واتفقا معاً على أن:

الحكمة إصابة الحق فى القول وفى العمل.

أى أن الإنسان يصيب ما يريد الحق وما يطلبه شرع الملك الحق وما يهدى إليه النبى المؤيد بالوحى فى كل قولة يتقولها بلسانه وفى كل حركة يصنعها بعضو من أعضاءه.

فلا تكون له فلتات فى الأقوال يتحسر عليها ولا فى الأفعال يندم عليها، وإنما أفعاله وأقواله كلها يُهتدى بها لأنه لا يصدر فى أى قول أو فعل إلا عن روية.

وزاد بعضهم هذا البيان إيضاحاً وتفسيراً فقال:

الحكمة هى أن يفعل الإنسان ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى بالحال الذى ينبغى أن يكون الأمر عليه.

أركان الحكمة

والحكمة لها أركان تقوم عليها ليتحقق الإنسان بها ويكون حكيماً، ولابد له منها ...وهى:

- العلـم .
- ثم الحلـم.
- ثم الرويـّة.

فلا يعمل عملاً إلا بعد أن يتبين رأى العلم الإلهى فيه، لا يعمل من هواه ولا من ميل نفسى، وإنما يتحقق أولاً من أن هذا العمل أو هذا القول يوافق عليه شرع الله ..إذاً لابد من العلم.

والروية أى يتروى وإن شئت قلت الأناة، فالروية والأناة الإثنان معاً، فلا يتعجل فى اصدار أمر، ولا يُسرع فى قول، بل يتروى ويتأنى، ويكون حليماً .... فلا يضيق صدره من أقوال السفهاء ولا ينفعل من تُهم الأعداء .... فيخـرج عـن الطـوق!! ويقـول مـا لا ينبغـى أن يقولـه ... وربما يندم عليه أو يحزن عليه.

جاء بنو قيس إلى رسول الله ﷺ ليُعلنوا بين يديه إسلامهم، وعندما وصلوا إلى المدينة المنورة نزلوا عن مطيهم ودخلوا مسرعين ليلتقوا بحبيب الله ومصطفاه لأنهم كانوا فى أشد الشوق إلى رؤياه والنظر إلى طلعته ونور جماله وبهاه وسماع حديثه العذب الذى يوحى به إليه من الله.

لكن رجلاً منهم كان اسمه الأشج[٥٥]، جَهَّز نفسه لهذه اللحظة فأعد ثوبين جديدين، وعندما رأى القوم مسارعين وقد بلغ من لهغتهم للقاء رسول الله أن بعض الإبل لم تربط وبعض المتاع لم يوثف أو يرتب، فلم يسرع معهم بل ضبط أمر الإبل جيدا وكذا الأمتعة، ثم ذهب واغتسل وتطيب

٥٥ لأنه كان شُجَّ أى جرح فى رأسه فى زمن ما.

ولبس ثوبيه ودخل على رسول الله بعد ذلك.

فلما رآه ﷺ فى هذه الهيئة الحسنة تهلل وجهه وقال:

{ يا أشج إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله: الْحِلْمَ وَالأَنَاةَ، قالَ: يَا رَسُولَ الله أَنَا أَتخلف بِهِمَا أَمِ الله جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قال: بَلِ الله جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قال: الْحَمْدُ لله الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله وَرَسُولُهُ }[٥٦]

فأنبأ الكل أن ما يحبه رسول الله هو الحلم والأناة.

فالعجلة من الشيطان، ولذلك آفة الحكمة العجلة والتسرع والجهل، فإذا فعل الإنسان نتيجة الجهل يُخطئ ويظن أنه على صواب، وإذا تعجل فالعجلة تدفع الإنسان غالباً إلى الخطأ، ولذلك قال فيها الله:

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴿١١﴾ ﴾[١١الإسراء]

لم يقل المؤمن، وقال لنا:

﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾[الأنبياء]

فالعجلة تدفع الإنسان إلى التسرع فى إصدار الأحكام وفى إبراز الأقوال وفى صدور الأعمال، وربما يخرج القول من اللسان ومعه الندم فوراً من القلب والجنان لأنه يحس فوراً أنه أخطأ فى قوله، ولو تَرَّوى فيه لم يُخرجه وما ندم وما أنَّب نفسه لأنه مشى على الحلم والحكمة والروية التى علَّمها لنا الله وبيَّنها بفعله وقوله سيدنا رسول الله ﷺ.

---

٥٦ سنن أبى داوود عن ابن عباس.

الطريق إلى الحكمة

والطريق الموصل إلى الحكمة ينبنى على أمور، ينبنى أولاً :

على الصمت، سواء كان صمت اللسان أو صمت القلب.

ولذا نجد الحبيب ﷺ يكرر فى وصاياه لأصحابه على هذه الوصية، سأله جمع منهم مرة عما يُنجى الإنسان من عثرات الزمان فقال ﷺ:

{ مَنْ صَمَتَ نَجَا } [57]

فالصمت هو طريق النجاة، ومرة يقول له سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ} [58]

وكان سيدنا أبو ذر رضي الله عنه فيه شئ من العجلة فكان ﷺ ينصحه بالروية وةترك العجلة وإمساك اللسان حتى لا يفلتى مع العجلة!

والأحاديث كثيرة فى هذا الباب ولها أسانيدها الواضحة، وكلها تدل على مدى الصمت فى بلوغ الإنسان الحكمة.

وأوضحها فى بيان هذا المنهاج قوله ﷺ:

---

٥٧ رواه أحمد عن ابن عمرو.

٥٨ عن عقبة بن عامر. رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن عليّ بن يزيدَ، وقال الترمذي: حديث حسن، الترغيب والترهيب

{ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ }[59].

ولذلك قال سادتنا الأجلاء العلماء أن الطريق إلى الحكمة ينطوى على ثلاثة أمور: الزهد والصمت والتفكر، لابد أولاً من الزهد لأن الحديث بدأ بالزهد، والزهد يجعل الإنسان لا يُكثر من الكلام، ويجعل الإنسان يُقبل على الله ﷻ فى كل وقت وآن، والصمت كما يقول فيه بعض الصالحين وهو الشيخ مصطفى البكرى ﷺ:

(ينبغي على المريد فى بدايته أن يصمت لسانه عن الكلام وقلبه عن الخواطر حتى يسترسل فى الحديث مع الله ﷻ)

يرسمون الطريق للسالك من أول دخوله لأعتاب الطريق:

- اللسان يصمت عن الكلام.
- والقلب يصمت عن الخواطر التى تستوجب الذنوب والآثام والتى تدفع المرء إلى ما يُغضب الملك العلام أو تجعل الإنسان يرتكب المشاق ويفعل الحرام.

كل ذلك يحتاج إلى صمت القلب مع صمت اللسان، وإذا صمت اللسان وصمت القلب بدأ الإنسان يتفكر ويتدبر فى خلق الله وآيات الله.

وكان أعلى أصحاب رسول الله فى هذا شأناً سيدنا أبو الدرداء ﷺ،

---

٥٩ (حل هب) عن أبي هريرة فى جامع المسانيد والمراسيل.

ذهب نفر من المُجدين والمجتهدين فى العبادة من شباب الإسلام إلى زوجة أبى الدرداء وسألوها عن عبادته، فقالت: لم يكن أبو الدرداء يتعبد كعبادتكم، كان أكثر عبادته يجلس يتفكر، والذى دعاهم إلى ذلك أنهم وصل إليهم الخبر الذى أعطاه له الحبيب ورقاه فيه إلى مقام كريم وقال فيه:

{ عُوَيْـمِرٌ حكِيـمُ أُمَّتِـي } [60]

بِم وصل إلى الحكمة؟

بالزهد والصمت والتفكر فى مخلوقات الله ﷻ.

والشئ العجيب والغريب أنك لا تنظر إلى أى رجل من أصحاب رسول الله الأجلاء إلا تجده على هذا الحال ومتصفاً بهذه الخلال وكأنهم جميعاً رجل واحد على هيئة واحدة، ولذلك يا ليت قومى يذهبون إلى هذه الصفحات الناصعة المشرقة وينظرون إلى هؤلاء الحكماء وكيفية معالجتهم للأمور لعل الله ﷻ ينبهنا إلى ما نبههم إليه ويجعلنا نسير على المنهج الذى ساروا عليه فيُعزنا الله ﷻ كما أعزهم وينصرنا الله ﷻ كما نصرهم.

أمثلة لحكماء الصحابة

انظر إليهم فى الدعوة إلى الله ﷻ، وسأذكر بعض الأمثلة التى لا تغيب على البال ولكن تأييداً لما نرجوه فى هذا المجال أن يكون عليه إخواننا وأحبابنا والمسلمين أجمعين، كان ﷺ يُرسل رسلاً إلى الملوك

---

٦٠ مسند الحارث عن أبى المثنى.

يدعونهم إلى الإسلام، لو نظرت إلى حال هؤلاء الرسل تجد عجباً.

عبادة بن الصامت والمقوقس

ننظر إلى الرجل الذى جاء منهم إلى بلدنا مصر وهو سيدنا عبادة بن الصامت ﷺ، ذهب إلى المقوقس عظيم مصر وكان مقره بالإسكندرية، وعرض عليه الدعوة وقال له:

إن الله ﷻ أرسل لنا نبينا بالدين الحق الذى جاء به موسى وعيسى فآمن به بعض قومه وهجره بعض قومه وعاداه اليهود أما النصارى فأحبوه – المقوقس كان نصرانياً – ثم تلا عليه قول الله:

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ﴾[٨٢المائدة]

وإنه يدعو النصارى إلى ما جاء به كما دعا عيسى اليهود من قبل إلى ما جاء به.

فقال: ننظر فى أمرك ونجيبك، فجمع علماءه ووزراءه وأمراءه وشاورهم فقالوا: نريد أن نرى هذا الرسول الذى جاء من عند هذا النبى، قال عبادة: فجمعونى عليهم، فقال:

يا هذا إنك تقول أن هذا رسول من عند الله وأنه مجاب الدعوة ولمَّا كذَّبه قومه لِمَ لم يدعُ الله ﷻ عليهم فينصره الله عليهم وينتهى أمرهم؟

قال: وأنت تعلم وتؤمن أن عيسى نبى الله، فلِمَ لم يدعُ على قومه عندما أخذوه إلى الصليب ليصلبوه عليه فلا يتمكنوا من صلبه؟! فقال له: أنت حكيم جئت من عند حكيم.

وإذا تتبعت الذين أرسلهم تجدهم كلهم على هذه الشاكلة وعلى هذا الأمر.

جعفر بن أبى طالب والنجاشى

انظر إلى جعفر بن أبى طالب عندما أمر النبى بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة، وأرسل أهل مكة عمرو بن العاص وجماعة معه ومعهم هدايا يوزعونها على النجاشى ومن حوله ليأمره بأخذ هؤلاء القوم وردهم إلى بلدهم وعائلاتهم فى مكة،.

وأراد النجاشى أن يستوثق من القضية فأرسل إلى المسلمين وطلب منهم أن يرسلوا إليه رجلاً منهم ليحدثه عنهم، فتخيروا جعفر بن أبى طالب.

فقال له النجاشى: لماذا جئتم إلىَّ وتركتم قومكم؟ قال:

أيها الملك إنا كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونقتل الأبناء ونأكل الجيفة فأرسل الله ﷻ نبياً منا نعرف نسبه ونعرف أصله أمرنا بصدق الحديث وأمرنا بصلة الأرحام وأمرنا بعبادة الله ﷻ وحده وألا نشرك به شيئاً، فقال: هل معك مما جاء به شئ؟

فقرأ عليه صدراً من سورة مريم – انظر إلى حكمة الداعى لأنه يعرف

أنه مسيحى– فقال النجاشى: إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، اخرجوا فأنتم سيوم – وسيوم باللغة الحبشية أى آمنين – لا يصيبكم أذى فى بلدى.

ما السبب فى ذلك؟ حكمة الداعى، انظر إلى هذا وانظر إلى ذاك تجد الكل كأنهم أجساد متعددة لكن فيها روح واحدة.

مصعب بن عمير فى المدينة

وآمن نفر من المدينة وطلبوا داعياً يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل النبى معهم مصعب بن عمير، ونزل مصعب ضيفاً على أسعد بن زرارة رضى الله عنهما، وأسعد يجلب له الناس فيدعوهم إلى الإسلام ويُعلمهم القرآن.

فجزع نفر من اليهود فأَلَّبوا أكبر زعيمين بين الأوس والخزرج وهما أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ وقالوا لهما: جاء عندكم رجل يريد أن يفرق جمعكم ويشتت شملكم، فقال سعد بن معاذ لأُسيد بن حضير: لولا أن أسعد بن زرارة ابن خالتى لذهبت وطردت هذا الرجل فاذهب أنت.

فذهب أُسيد بن حضير ثائراً وعندما فُتح الباب ورأى مصعب قال له: ما الذى جاء بك إلى هنا؟ فقال له مصعب بتؤدة وبرفق: أو تجلس فتسمع فإن كان شئ يسرك سمعت وإن كان شئ يغضبك تركنا هذا الأمر – انظر إلى حكمة هؤلاء القوم!! – قال: أنصفت وجلس، فقرأ عليه آيات من كتاب الله، فهزت فؤاده ورجت نفسه وقال: ماذا تصنعون إذا دخلتم فى هذا الدين؟ قال: تغتسل ثم تنطق بالشهادتين ثم تُصلى لله عَزَّ وَجَلَّ.

فاغتسل ثم نطق بالشهادتين ثم جاء إليه وعلَّمه الصلاة وصلَّى ركعتين لله ﷻ – ومن أول يوم يدخل فيه هذا الرجل الجديد أُسيد بن حضير الإسلام كأن الحكمة حلَّت فى قلبه من الملك العلام.

فقال: سأرسل إليك رجلاً لو اتبعك لن يتخلف عنك رجل واحد فى المدينة وهو سعد بن معاذ.

فذهب إلى سعد وقال له: أما سمعت ما حدث؟ قال: وما حدث؟ قال: إن بنى كذا وبنى كذا يريدون أن يذهبوا إلى ابن خالتك أسعد بن زرارة ويضربوه ويفعلوا فيه كذا وكذا لقرابته منك – لم يقل له اذهب لسماع داعى الإسلام بل أثار فيه النخوة – فأخذ سلاحه ومشى مسرعاً.

وعندما دقَّ الباب وجدهم هادئين فعلم أن الأمر غير ما ذكره أُسيد بن حضير له، فأخذته الحمية وثار كثورة أُسيد بل أكثر.

وأيضاً عامله مصعب بتؤدة وقال: أو تجلس فتسمع، فلما سمع صنع كما صنع أُسيد ودخل فى الإسلام؛ إلا أنه ذهب إلى قومه وقال: يا بنى عبد الأشهل ماذا تعرفون عنى؟ قالوا: أنت سيدنا وكبيرنا وكلامك مطاع عندنا، قال: فإن كلام نساءكم ورجالكم علىَّ حرام حتى تدخلوا فى الإسلام!!

كيف دخلوا إلى هذه القلوب؟ ... بالحكمة والموعظة الحسنة:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [١٥٩آل عمران]

حكماء فى السقيفة

وليس هذا الأمر فى الدعوة إلى الله فقط بل فى كل أحوالهم تجد الحكمة البالغة، انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وكان قد أمر أن يُجهزه أهل بيته العباس وعلى وأولاد العباس الفضل وأهل بيته الأقربين، فانشغلوا بجهازه، وجلس الأنصار فى سقيفة بنى ساعده ليتدارسوا الأمر، وسمع عمر أن الأنصار جلسوا ليتدارسوا الأمر، فأسرع إلى أبى بكر وأبو عبيدة وأخذهما وذهبوا إلى الأنصار.

فقال أبو بكر: يا معشر الأنصار أنتم الوزراء ونحن الأمراء وقد علمتم أن العرب لا تسمع إلا لهذا الحى من قريش – لأن فيهم النبوة – وهذا أبو عبيدة أمين هذه الأُمة نبايعه جميعاً.

فقال أبو عبيدة: أأتقدم عليك وقد قدَّمك النبى ﷺ لإمامة الصلاة؟! وأنت رفيقه فى الغار وأنت صاحبه فى الهجرة وأنت وزيره فى النصرة ... لا يكون ذلك أبداً، هنا قال أُسيد بن حضير: يا معشر الأنصار أنتم تعلمون أن النبى من قريش فهم الأمراء ونحن الوزراء، وماتت الفتنة فى مهدها.

حكمة الإمام علىّ

وأبو سفيان كان حديث عهد بالإسلام، وبعد أن هدأت الأمور ذهب ليثير الفتنة، أين عليّ؟ أين العباس؟ أين الأذلان؟ يا بنى عبد مناف لِمَ كان هذا الأمر فى أقل قبيلة من قريش؟! – يقصد قبيلة أبى بكر – يا عليّ امدد يدك أبايعك ولو شئت لأملأن المدينة رجالاً وسلاحاً!!!

فقال: لا يكون ذلك أبداً، فأراد أن يزيد ثائرته وغيظه وحماسه فقال متمثلاً ببيتين من الشعر لرجل من العرب اسمه المُتَلَمس:

ولن يرضى على ذل يقيم به إلا الأذلان عِير الحى والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته وهذا يُشَج فلا يدفع عنه أحد

فقال عليّ: والله ما أردت بكلامك هذا إلا الفتنة، انصرف فلن يكون غير ما كان.

وقتل الإمام عليّ الفتنة فى مهدها:

﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[23الأحزاب]

وصدق فيهم قول الحبيب كما اسلفنا سابقا كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ... لا يفعل هذه التصرفات إلا الأنبياء أو الأتقياء الذين صاروا على نهج الأنبياء.

خالد بن الوليد وحكمته

وكذا عندما أرسل عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبى عبيدة بن الجراح أن يتولى القيادة ويأخذها من يد خالد بن الوليد الذى كان خالد قد قاد مائة

معركة حربية وانتصر فيها جميعها ولم يُهزم فى معركة واحدة، وهذا سبق لم يحدث فى التاريخ كله تقريباً، مع قلة العتاد وقلة الرجال والظروف الصعبة التى كان يتعرض لها.

فقال له رجل: يا خالد أفى قمة هذا المجد يعزلك ابن الخطاب والله لا يكون، إن شئت لأملأن عليه المدينة رجالاً وسلاحاً.

قال: يا هذا إن الإسلام الذى أزال دولة الفرس والروم لم يعد فى حاجة إلى سيف خالد ولكنه فى حاجة إلى عقل عمر ولن يكون ذلك أبداً!!.

هؤلاء هم الرجال الذين رباهم سيدنا محمد ﷺ على الحكمة البالغة، ونحن نزعم أننا على آثارهم، وأننا نمشى على منوالهم، وأننا نسير على منهاجهم، وأننا نقتفى هديهم، أين ذلك؟

لكن نريد أن نكون ولو على شاكلتهم فى بعض أمورنا وبعض أحوالنا لعل الله ﷻ يُطبق علينا قوله عز شأنه:

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الواقعة]

نريد أن نكون من هؤلاء القليل فنجعل الحكمة رائدنا فى كل أحوالنا، ونجعل الأمر للقلب والعقل، القلب بما فيه من نور الإيمان والعقل بما فيه من ميزان جعله فيه حضرة الرحمن، نزن أقوالنا ونزن أفعالنا فلا نقول ولا نفعل إلا ما يُرضى ربنا ﷻ حتى يُصلح الله شأننا ويُصلح بنا جماعة المسلمين.

سر حكمة الصحابة الأجلاء

لِمَ كان أصحاب رسول الله كلهم حكماء؟

لأنهم جميعاً كانوا يقتدون فى كل أحوالهم بحكيم الحكماء وسيد الرسل والانبياء ﷺ، طووا نفوسهم وتركوا خلف ظهورهم أهوائهم وجعلوا الله ﷻ وحده مطلوبهم ورضاه ﷻ مقصودهم والحبيب ﷺ أسوتهم وقدوتهم، فكانوا يقتدون به فى كل أحواله، وكل أحواله من مشكاة النبوة.

ولذلك كلمة الحكمة إذا قُرنت بالقرآن فتكون هى السُنة [٣٤الأحزاب]:

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [١٥١البقرة]

فالحكمة هنا هى سُنة حضرة النبى ﷺ.

فسُنة رسول الله ﷺ هى الحكمة البالغة لأنها كلها:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم].

النبى الحكيم

ولا يستطيع الإنسان أن يبرز ويظهر فى مجال الحكمة العالية إلا إذا

اقتدى بالحبيب وجعله ﷺ دائماً وأبداً هو الذى يتابعه فى الحضور وفى المغيب، لأنه كان ﷺ هو الحكمة البالغة فى كل تصرفاته وفى كل أحواله وفى كل سكناته، حتى قال الله ﷻ لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا:

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [٥٤النور]

فأكله حكمة فى طريقته، وشربه له حكمة فى طريقته، ولبسه ونومه ومشيه وكلامه .... وأفعاله كلها تنم عن الحكمة البالغة فى أى موضع، فمن أراد أن يكون حكيم فعليه أن يقتدى دوماً بالرءوف الرحيم.

وإذا لم يقتدِ بالرءوف الرحيم فلن يكون حكيماً ولو تعلم كل صنوف العلم وألوان التعليم، لأنها ستكون حكمة نظرية أو فلسفية، لكن الحكمة الإلهية لا تؤخذ إلا من خير البرية ﷺ.

انظر إلى هديه مثلاً:

لما كان جالساً بين أصحابه، ودُعّوا إلى طعام، وكان الطعام جمل ذُبح لهم، وحان وقت الصلاة، وأحدهم خرج منه ريح ويستحى أن يقوم حياءاً من إخوانه، وإذا بالحبيب ﷺ يقول:

{ مَنْ أَكَلَ لَحْمَ جَزُورٍ– أى جمل ـ فَلْيَتَوَضَّأْ } [٦١]

فقاموا جميعاً للوضوء حتى لا يحرج الرجل!! من يخطر على باله مثل هذه الحكمة إلا الذى علّمه الله ويتلقى الوحى من مولاه جل فى علاه؟!!

٦١ حاشية البيجرمي على الخطيب.

وهكذا تجد فى كل أحواله العجب العجاب لأنه ﷺ كان يتلقى الحكمة من العلى الوهاب ﷻ.

ونحن كذلك إذا أردنا الحكمة العالية وأن نكون حكماء فلابد أولاً أن نترك أهوائنا خلف ظهورنا أو تحت أقدامنا، ونمشى فى كل أمر وفى كل فعل مطابقين ومتأسين ومقتدين بأحوال نبينا ﷺ، وفى هذه الحالة تكون حكيم تعلمت من الحكيم ﷺ.

وهذه هى أحوال العلماء وأحوال الصالحين فى كل وقت وحين، قد لا تظهر هذه الأحوال على الكل، لأن الكل مُحب لكن المحبة إذا لم تتمكن من القلب لا تدفع الإنسان دفعاً حثيثاً إلى التأسى، متى تتمكن المحبة؟

إذا تُرجمت إلى أفعال وأحوال تطابق المحبوب الذى يحبه المرء للواحد المتعال ﷻ، لكن إذا كانت المحبة عظيمة وقد يكون فيها مغالاة أو زيادة واضحة ولكنها لم تُتَرجم إلى فعال فأنت مازلت واقفاً عند مقام المحبة، لكن من يريد أن يكون من الأحبة لابد أن تكون المحبة لا تترك فى القلب لغير المحبوب حبة، فيكون كله منفعل بكله ومقتدٍ به فى كل أحواله ومتأسٍ به فى كل أفعاله، لا يفعل شيئاً صغيراً أو كبيراً إلا إذا تأكد علماً وعملاً أنه يفعله كنبيه وحبيبه ﷺ.

الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان من هؤلاء الأحباب المتابعين لسيدنا رسول الله فى هداه، وكان صاحب حديث يجمع حديث رسول الله ﷺ، وجمع من رسول الله ﷺ ما يزيد عن المليون حديث، ومن جملة هذه

الأحاديث التى جمعها أن رسول الله ﷺ كان يحب العنب والبطيخ، لكنه لم يصل إليه بسند يرضاه كيف كان ﷺ يأكل البطيخ؟

فامتنع عن أكل البطيخ!! فسُئل :لِمَ تمتنع عن أكل البطيخ مع أنك تعلم علم اليقين أن رسول الله ﷺ كان يحب البطيخ؟ قال: لم يصل إلىَّ بالسند الصحيح الكيفية التى كان ﷺ يأكل بها البطيخ، حتى وصل إليه بسند صحيح أن رسول الله ﷺ كان يشق البطيخة نصفين ثم يشق كل نصف قطع على هيئة نصف هلال فيأكل من اليمين إلى اليسار، فأكل البطيخ لأنه فعله اقتداءً برسول الله ﷺ!!

مثل هؤلاء الرجال يقول فيهم الإمام أبو العزائم ﷺ:

على الجمر قف إن أوقفتك تواضعاً   تكن لك برداً بل سلاماً برحمتى

ويقول فى حكمته:

(حافظ على السُنة ولو بُشرت بالجنة)

والإمام أبو العزائم كان فى آخر عمره أُصيب بشلل نصفى، فحمله بعض أحبابه ليُدخلوه إلى المرحاض لقضاء حاجته، ومن عجلتهم أو من سرعتهم أو سهواً أو نسياناً أدخلوه من الناحية اليمنى فانتفض وكاد يقع من بين أيديهم وهو يقول ويصيح: خالفت رسول الله ﷺ، خالفت رسول الله ﷺ، لأن رسول الله كان يدخل باليسار!! من يُراعى هذا الأمر الآن؟! وإذا كنا نراعيه فمن يراعيه من ذوينا من النساء والأطفال والرجال؟!! هذا عمل من ضمن الأعمال التى كان رسول الله يتابعها.

حقيقة المتابعة للنبي

هناك والحمد لله أناس تدربوا وتمرسوا فى هذا المجال ويطبقون السُنة الظاهرة، لكن الكمال فى متابعة رسول الله ظاهراً وباطناً، تتابعه فى أداء العمل بظاهرك، وتتابعه فى حضور القلب بباطنك، وتتابعه فى النوايا بسرك وتوجهاتك، وتتابعه فى عُلو الروح فى تعلقك بمولاك عند أى عمل تعمله بين خلق الله لأنك تعلم يقيناً أن الله ﷻ مطلع عليك ويراك.

وهذا هو الفرق بين متابعة الصالحين ومتابعة المتمسلفين الذين يتابعونه متابعة شكلية وظاهرية لكن ليس فيها الروح المحمدية ولا الحياة القلبية الإيمانية اليقينية التى قال فيها لنا الله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [٢٤الأنفال]

هل نحن غير أحياء الآن؟ إنها معيشة يقول فيها الله:

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [١٢٤طه]

فما نحن فيه الآن معيشة، لكن الحياة لا تكون إلا بالقلب، فهناك حياة إيمانية وهناك حياة إحسانية وهناك حياة يقينية .... على حسب المقام، فإذا كان العبد فى مقام الإحسان فيكون فى الحياة الإحسانية، والحياة الإحسانية مشاهدات، وإذا كان فى مقام الإيقان فالحياة حياة روحانية، والحياة الروحانية كلها تجليات تنتاب قلبه من خالق الأرض

والسموات ﷻ نتيجة التوجهات التى يُخلص فيها لله ﷻ، فهذا هو أساس المتابعة الظاهرة والباطنة، وهذه هى متابعة العارفين الكُمَّل الذين كانوا ولا يزالوا على قدم رسول الله ﷺ:

فجسمى يُصلى بالخشوع لربه وروحى تُصلى بالشهود بلا لبس

فالجسم يُصلى بالخشوع الظاهر لكن الروح تصلى بالشهود، لأن الله ﷻ أخرجها من سجن الوجود إلى عالم الشهود لحسن المتابعة للحبيب ﷺ، وحسن المتابعة لا يتم إلا بعد فقد الوجود فينال الإنسان حياة الشهود فضلاً من الله ﷻ ببركة متابعته للحبيب صلوات ربى وتسليماته عليه.

هذا هو الفارق بين الأعمال الظاهرية الشكلية والمتابعة التى لابد أن يكون فيها مع الظاهر حضور القلب، وقد يكون معه نور يراه الفؤاد، وقد يكون معه تجلى من الله تتحق به الروح وهذا ما يُسمى بالفتوح، فيفتح الله ﷻ عليه بما فتح به على العارفين، فيريه من فتح الله ومن عجائب غرائب قدرة الله وابداع صنع الله جل فى علاه ما لا يراه إلا من تولاه مولاه ودخل فى قول الله:

﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ ﴾ [الأعراف].

الحكمة العقلية والحكمة الربانية

أى إنسان يجيد التصرف فى أقواله وأفعاله فهو حكيم، ولذلك كان الناس فيما مضى يُطلقون على الطبيب الماهر (حكيم) لأنه يجيد التشخيص

ويجيد كتابة الدواء فيُشفى الداء.

وكانوا يُطلقون على أرسطو حكيماً لأنه كان فيلسوفاً يحاول بفكره وكد عقله أن يهتدى إلى حقائق الأشياء، لكن هذه يسمونها الحكمة العقلية لأنها مصدرها ومستندها العقل.

لكن الحكمة الربانية يكون مصدرها العقل بالإضافة إلى ما يفتح الله به من كنوز حكمته على صاحب العقل، فيكون معه فضل الله من باب:

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٢٦٩البقرة].

الحكيم العقلى لا يحكم على أمر إلا بعد دراسته، لكن الحكيم الربانى قد يحكم على أمر فوراً بمقتضى فراسته، مع أنه لم يسبق له دراسة له ولا معرفة به، لكن الله يُلهمه إلهاماً فورياً فى الحال عن طريق الفراسة وعن طريق مَلك الإلهام بالحق فى هذا الأمر، وهذه حكمة الأنبياء والمرسلين.

لأن الأنبياء لم يدرسوا الدراسات الدنيوية الأكاديمية فى كل الأشياء إلا أنهم فى كل مجال حكماء، فلم يدرس نبينا العربى ﷺ الطب لكن كل ما أتى به فى مجال الطب إعجاز وحكمة لأنه وحى من الله، لم يدرس ﷺ خصائص الأشياء لكنه كان ﷺ كأنه على دراية تامة بخصائص الأشياء، ولذلك كل تَوَجُه له وتوجيه له فى هذا الباب من باب الحكمة البالغة، والعلم يستبق إلى دراسة الإعجاز النبوى فيما أتى به النبى فى كل باب من

الأبواب، لأن ذلك فتح من الوهاب ﷻ:

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾[ص]

سيدنا سليمان لم يسبق له دراسة أى مبدأ من مبادئ القانون، لكن الله علَّمه فصار ينطق بالحكمة.

إذاً الحكمة العقلية الناتجة عن الفكر والدراسة النظرية أو العملية تكون مشترك يشترك فيه جميع الخلق إنسهم وجنهم مسلمهم وغير مسلمهم، ولذلك نجد أهل الغرب وأهل اليابان وأهل أمريكا حكماء فى الصناعات، ونحن لا نستطيع أن نجاريهم فى هذا الباب إلا إذا قلدناهم وتابعناهم.

لأن ذلك ناتج عن دراسة علمية وعملية حِكَمية، لكن تبقى الحكمة الفورية الإلهية تأتى نتيجة الفراسة ونتيجة الإلهام من الله ﷻ، وهذه خصوصيات للمؤمن وفضلها أن الله ﷻ يحل له كل العقد التى تواجهه فى وقتها، فإذا أتاه أى سؤال فى العلم ولو لم يسبق له دراسته وقراءته تأتيه الإجابة الفورية المناسبة لصاحب السؤال، ويسمع الإجابة وكأنه أصاب ما عنده.

حكمة رسول الله ﷺ

لو تجمل المؤمن بالحكمة ما حدث بينه وبين غيره أى مشكلة إلا إذا كان حقداً أو حسداً، لو تجمَّل الدعاة على المنابر وفى دروس العلم

بحكمة رسول الله هل ستُثار فتنة فى أى موضع؟!! كيف كانت حكمة رسول الله فى الدعوة؟

{ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يَتَخَوَّلُنا بالموْعِظةِ في الأيامِ، كَراهةَ السَّآمةِ علينا } [٦٢]

فيجب على الداعى ألا يتكلم كثيراً، وإذا أراد أن ينهى عن شئ لا يُحدد اسم شخص ولا عائلة ولا بلد، ولكن يقول مثلاً: ما بال أقوام يفعلون كذا، أو ما بال أقوام لا ينتهون عن كذا، وهكذا، لو مشى الدعاة على هذا المنهاج هل سيحدث أى خلاف فى أى زمان ومكان؟!!

لو صار الإنسان على هداه وأراد أن يكون له نصيب فى ولاية الله لكنه مشى على منهج سيدنا رسول الله مع زوجاته، فإن أول من يعضده ويسانده زوجته، سيدنا رسول الله كان إذا أراد أن يقوم الليل فى ليلة السيدة عائشة على سبيل المثال كان يذهب إلى فراشها لأن هذا حقها فى ليلتها وينام بجوارها ويلتحفان بلحاف واحد ثم يقول:

يا عائشة أتأذنين لى أن أعبد ربى تلك الليلة!! فتقول: يا رسول الله إنى أوثر قربك ولكن أوثر هواك على هواى!! من يفعل هذا الأدب العالى مع زوجته حتى تكون أول من يعضده ويسانده؟!!.

فالإنسان يصل للحكمة إذا اقتفى أثر الحبيب فى كل أحواله:

فى طريقة كلامه، وفى طريقة سلامه على الآخرين، وفى جلوسه مع

---

٦٢ صحيح البخارى عن ابن مسعود.

الخلق حيث كان ﷺ إذا جلس فى مجتمع يوزع حديثه ونظراته إلى الجميع حتى يحسب كل رجل من الحاضرين أنه أعز إنسان عنده، فالمدرس يجب أن يوزع نظراته على تلاميذه، والرجل يُسَوى بين أولاده كما قال ﷺ:

{ سَوُّوا بينَ أولادِكُمْ في العَطِيَّةِ }[٦٣]

حتى لا يحدث بينهم أى شجار أو نفار أو غيرة أو منافسة لأنهم يحسون أن المعزة واحدة.

فيجب على الإنسان أن يعرف هدى رسول الله ويتعلمه فى كل أحواله، وإذا مشى على الهدى الكريم فسيصبح حكيم لأنه مشى على نهج الحكيم ﷺ، لأن كل الخلافات والمشاكل سببها أن الناس تركت منهج رسول الله وكل إنسان يمشى على هواه، لكن من يريد أن يكون حكيم وله نصيب فى كنوز حكمة الحكيم لابد أن يمشى على هدى الرءوف الرحيم ﷺ فى كل أموره حتى فى مزاحه:

{ إِني لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً }[٦٤]

لأنه لا يوجد شئ إلا وورد عن حضرته، ومن عجب أن الله ﷻ وهو مُقَدر الأقدار جعل كل خطوط حياته الكبيرة والصغيرة تُسَطَر وتنقلها الأقدار، حتى الخلوات التى كان يخلوها، حتى اللقاءات مع نساءه، كل شئ فُصِل تفصيلاً لأن الذى سيمشى على هذا الهدى هو صاحب الحكمة العالية والمقامات الراقية السامية، ولذلك قال الله لنا أجمعين[٧الحشر]:

٦٣ سنن البيهقي الكبرى عن ابن عباس.
٦٤ رواه الطبراني عن ابن عمرو.

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾

نقتدى بمن يارب؟ قال:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العطية الرابعة: الفِرَاسَة

الفراسة

نور الفراسة

علم التوسم

فراســة الصديق

فراســــــــة عمر

فراســــــة عثمان

مصبــــاح المؤمـــــن

الحكمة من الفراســــــة

فراسة: الجنيد، البدوى، الدسوقى

الطريق للفراســــــة

العطية الرابعة: الفِرَاسَة

الفراسة[65]

قلنا آنفاً أن رسول الله ﷺ سَلَّح المؤمنين بالفقه والعلم والحكمة والزهد والورع، وقال فيهم:

{ فُقَهَاءُ أُدَبَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، مِنْ خِصَالٍ مَا أَشْرَفَهَا }[66]،

وفى رواية { علماء حكماء}

وتحدثنا عن الحكمة وكيف يتفضل بها الله ﷻ على المؤمن فيدخل فى قول الله:

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[269البقرة]

واليوم نتحدث عن منحة أخرى من المنح الإلهية التى يتفضل الله ﷻ بها على المسلمين والمؤمنين وهى المشار إليها فى قول رسول الله ﷺ:

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله }[67].

٦٥ كانت هذه المحاضرة بمقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله بحدائق المعادى بتاريخ ٣٠ من جماد الثانى ١٤٣٢ هـ الموافق ٢/٦/٢٠١١م

٦٦ عن علقمة بن الحارث، جامع المسانيد والمراسيل

٦٧ سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

نور الفراسة

عَلِم الله ﷻ أن الحياة فيها ظلمات ... وفيها شبهات ... وفيها شهوات .... وفيها مفاسد...

مَن الذى يُخرج الإنسان من هذه الأمور ويجعله يهتدى إلى الحسن وإلى الأحسن ويبتعد عن السيئ والأسوأ؟

جعل الله ﷻ للمؤمن نوراً فى قلبه يقول فيه الله ﷻ:

﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [٢٩الأنفال]

والفرقان نور فى باطن القلب، ليس نوراً حسياً ولكن نوراً معنوياً.

نور الإيمان إذا زَكى بطاعة الرحمن ﷻ، يُشرق هذا النور فيجعل المرء ينظر بنور الله، وليس بنور الشمس أو نور القمر أو نور الكهرباء وإنما ينظر بنور الله جل فى علاه، فيعرف ما قال الله به وفيه لحبيبه ومصطفاه:

﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم ﴾ [٢٧٣البقرة]

سيميا يعنى علامات، يعرفهم بعلامات، هذه العلامات من جملتها قول الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه:

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾[٣٠محمد].

علم التوسُّم

إما أن تتم المعرفة عن طريق النظر فى العين وملامح الوجه، وإما أن تتم المعرفة فى الكلمات التى ينطقها اللسان، وهذه المعرفة تختلف عن الظن، لأن الإنسان قد يظن أموراً فى نفسه لكن الظن يُخطئ ويصيب وخطأه أكثر من إصابته، لكن الذى ينظر بنور الله لا يُخطئ أبداً بل يُصيب لأنه ينظر بنور الله عَجَّلَّ.

وهؤلاء القوم يقول فيهم الله عز شأنه:

﴿ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الحجر]

الذين يتوسمون فى الخلق ويعرفون سيماهم، وفيهم يقول الله أيضاً:

﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾[٤٦الأعراف]

وهذا الأمر موجود فى كتاب الله عَجَّلَّ، فقد قال بن مسعود ﷺ:

أعرف الناس بالتوسم صاحب مصر عندما توسم فى يوسف وقال لامرأته:﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ [٢١يوسف]، ثم ابنة شعيب عندما قالت لأبيها عن موسى الطَيْكِلاً :﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ

خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص].

فهذه علامات للتوسم مذكورة فى كتاب الله وقعت من السابقين، والقرآن يحوى من جملتها الجم الغفير، ومن جملتها امرأة فرعون عندما قالت عن موسى: ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ [٩القصص].

وهذه أقوال صدقت ولذلك نسميها علم السيميا أو علم التوسم.

فراسة الصديق

كذلك كان الحال فى أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا أعلم الناس بالتوسم، وكان أعلمهم فى ذلك سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، روت عَائِشَةَ:

{ إنَّ أَبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ نَحَلَهَا جَادَّ عِشْرِينَ وَسْقاً مِنْ مَالِهِ بِالغَابَةِ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ: والله، يَا بُنَيَّةُ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ غِنًى بَعْدِي مِنْكِ. وَلاَ أَعَزُّ عَلَيَّ فَقْراً بَعْدِي مِنْكِ. وَإِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكِ جادَّ عِشْرِينَ وسْقاً. فَلَوْ كُنْتِ جَدَدْتِيهِ واحتَزتيه كَان لَكِ. وإِنَّمَا هُوَ اليَوْمَ مَال وَارِث. وإِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وأُخْتَاكِ. فاقتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ الله. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا أَبتِ، والله لَوْ كَانَ كَذَا وَكَذَا لَتَرَكْتُهُ. إِنَّمَا هِي أَسْمَاءُ فَمَنِ الأُخرى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذُو بَطْنِ بِنْتِ خَارِجَةَ، أُرَاهَا جَارِيَةً. }[٦٨]

٦٨ موطأ الإمام مالك عن عائشة ﷺ.

وولدت بنتاً كما توسم، فهذه هى الفراسة التى يقول فيها الحبيب:

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ }

وفى رواية (ابن جرير) ﷺ:

{ إِحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ }.

فراسة عمر

وكان أفرس الناس بعده عمر ﷺ، فقد قيل فى شأنه:

{ مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلا كَانَ كَمَا قَالَ }[٦٩]

ويكفيه أن الله ﷻ صدَّقه فى أكثر من موضع، فعندما قال للنبى ﷺ: يا رسول الله مُرْ نساءك أن يحتجبن لا يطلع عليهن البر والفاجر، لم ينته من كلامه حتى نزل أمر الله ﷻ بالحجاب لزوجات النبى ﷺ.

وعندما استشار النبى ﷺ أصحابه فى الأسرى فى غزوة بدر نزل القرآن مؤيداً لرأى عمر، ولذلك قال ﷺ:

{ قَدْ كَانَ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ. فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ ـ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ }[٧٠]

٦٩ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: التاج الجامع للأصول
٧٠ صحيح مسلم عن عائشة.

فعمر من المُحَدثين الذين ألهمهم الله ﷻ الفراسة الصادقة حتى فى الأمور العادية، فقد روى إبنه عبدالله رضي الله عنه:

{ بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِساً إِذْ مَرَّ به رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي أَوْ إِنَّ هذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلَ فَدُعِيَ لَهُ فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلا مَا أَخبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ }[٧١]

ورأى عمر رضي الله عنه قوماً من مذحج فيهم الأشتر فصعد النظر فيه وصوب ثم قال قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يوماً عصيباً فكان منه ما كان.

فراسة عثمان

وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه.

يروى سيدنا أنس رضي الله عنه ويقول:

دخلت على عثمان بن عفان ﷺ وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها، فقال عثمان رضي الله عنه: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه، فقلت: أوحي بعد رسول الله ﷺ! فقال : لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة[٧٢]، تصديقاً لقول رسول الله ﷺ:

---

٧١ التاج الجامع للأصول، وروى فى مصادر أن الرجل كان يدعى سواد بن قارب
٧٢ : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين وكثير غيرها.

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ } ٧٣.

مصباح المؤمن

هـذا الأمـر جعلـه الله ﷻ مصـباحاً كاشـفاً لكـل مـؤمن، أن يجاهـد المؤمن نفسه حتى يصل إلى هذه الغاية فيُجَلِّى الله ﷻ له الحقائق ويُبصره بالأمور ويكون داخلاً فى قول الله:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [١٢٢الأنعام]

أحييناه بالإيمان وبأعمال الإيمان، ويجعل الله له نتيجة عمل الإيمان ثمرة وهى نور فى قلبه يكون برهاناً له فى كل أحواله، لا يخدعه أحد ولا يستطيع أن يمكر به أحد.

وهذا كان حال الأولين الصادقين، وهذا سلاح يحتاجه المؤمنون فى هذا الزمان بصفة خاصة، وخاصة مع اليهود الغادرين ومع الكفار الماكرين ومع وسائل التكنولوجيا الحديثة التى تحاول أن تُعمى على المسلمين.

لكن السلاح الإلهى الذى سلَّحه بنا الله وهو سلاح الفراسة نحتاج إليه الآن، وربما يقول البعض أن هذا كان فى الثلة المباركة حول رسول الله ﷺ ولـن يكـن بعـدهم، لكـن كتـب التـراث مليئـة بمـا لا يُعـد ولا يُحـد مـن فراسات المؤمنين فى كل زمان ومكان.

٧٣ سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

الحكمة من الفراسة

قد يقول البعض إن هذا نور خاص بالنبوة، لكنا نقول:

إن الله يعطى المؤمنين امداداً من نور النبوة تأكيداً لصدق هذا الدين حتى يعلم هذا العالم أجمع أن هذا الدين هو الدين الحق.

فلو انتهت المعجزات والكرامات لما صدَّق أحد بأن هذا الدين ممد من خالق الأرض والسموات، لكن الكرامات تدل على أن عناية الله ﷻ لمن ينتمى إلى هذا الدين لا تتخلى عنهم طرفة عين ولا أقل.[٧٤]

وهكذا الأمر فى كل المسلمين السابقين واللاحقين، وسنسوق بعض أمثلة حسب المقام من اللاحقين:

فراسة الجنيد

هذا الإمام الجنيد ﷺ طلب منه شيخه السرى السقطى ﷺ أن يُحدث إخوانه بما فتح الله عليه من العلوم والمعارف، قال: فقلت فى نفسى لا أتحدث حتى يأذن لى رسول الله ﷺ – وكان يرى رسول الله مناماً – فجاءه النبى ﷺ مناماً وقال: يا جنيد حَدِّث الناس بما فتح الله عليك لينتفعوا بك، فقال: ذهبت إلى منزل شيخى لأخبره، فقال لى قبل أن أتكلم معه: ما صدقتنا حتى حدثك رسول الله ﷺ.

فذهب إلى المسجد وتسامع الناس أن الجنيد سيتحدث فى

٧٤ من أراد الإستزادة من هذا المقام فليراجع كتابنا: منهاج الواصلين، فصل : من علامات تأييد الله وتوفيقه سبحانه، ص٣٠-٤٥، دار الإيمان والحياة ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠، والمكتبات الكبرى.

المسجد، وجلس على كرسيه، وجاء رجل نصرانى فى ثياب إسلامية –وكان المسلم فى هذا الزمان شعاره العمامة لقول النبى ﷺ: { الْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ }[75]، وغير المسلم لا يلبسها– فدخل النصرانى يلبس عمامة وقال للجنيد: أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله ﷺ: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله؟ فأطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال: أسلم فقد حان إسلامك، أو آن أوان إسلامك يانصرانى،! فبهت الرجل !! ونطق بالشهادتين فى الحال![76]، فعرف أنه نصرانى بالنور الإلهى الذى قذفه الله ﷻ فى قلبه.

فراسة البدوى والدسوقى

والأمثلة فى الصادقين واللاحقين القدامى والمعاصرين، أكثر من أن تحد أو تعد فهذا سيدى أحمد البدوى ﷺ عندما ظهر واشتهر فى طنطا فى زمانه، وحسده بعض أهل العلم، فأوعزوا إلى السلطان فى ذلك الوقت (الظاهر بيبرس) أن هذا الرجل شيعى ويدعوا إلى المذهب الفاطمى وجاء ليتجسس على دولتك وليحاول أن يقيم دولة للفاطميين.

وكان السلاطين عقلاء، فطلب السلطان بيبرس من شيخ الأزهر فى ذلك الوقت وكان ابن دقيق العيد أن يعقد مع العلماء امتحاناً لهذا الرجل لينظروا فى صحة عقيدته.

فاجتمع ابن دقيق العيد مع العلماء وجهزوا مجموعة من الأسئلة وأرسلوا رجلاً منهم وهو الشيخ عبد العزيز الديرينى ليمتحنه فى هذه الأسئلة

---

٧٥ مسند الشهاب عن علي رضى الله عنه.

٧٦ الوافى بالوفيات.

وينظر فى صحة عقيدته، فذهب إليه وكان واقفاً على السطح وحوله ثلة من مريديه.

وعندما صعد السلم التفت إليه سيدى أحمد البدوى وقال: يا عبد العزيز جئت تمتحنى وفى كمك كتاب الشجرة - الكتاب الذى جهزوا منه الأسئلة وهو كتاب فى علم التوحيد – أما سؤالك الأول فإجابته كذا وأما الثانى فإجابته كذا ... وأجاب الأسئلة قبل أن يسمعها أو يطلع عليها فراسة وبرهاناً وإلهاماً من حضرة الرحمن ﷻ!!.

وكذا سيدى إبراهيم الدسوقى ﷺ حدثت معه نفس الحادثة ولكن ذهب إليه عشرة من العلماء ليمتحنونه، وجهز كل رجل منهم سؤالاً، فابتدأهم وقال للأول: جئت تسألنى عن كذا وإجابتك كذا، وقال للثانى: جئت تسألنى عن كذا وإجابتك كذا .....!!.

الطريق للفراسة

هذه الفراسة يا إخوانى سلاح جعله الله ﷻ متاحاً لكل مؤمن.

فما الوسيلة التى يُلهمنا الله ﷻ بها ويسلحنا بها هذا السلاح؟ قال فى ذلك رجل من العلماء الورعين الذين كانت لا تخطئ فراستهم:

(من كفَّ بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمَّر باطنه بمراقبة الله وظاهره بمتابعة رسول الله وتعوَّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته)

إذاً السبيل الذى يكون به للإنسان فراسة نورانية إلهام يلهمه الله به فى قلبه يره به عيون الخلق وما يدور فيها؛ وينظر إلى أقوالهم فيعلم نواياهم

فيها مع أن النيَّة لا يعلمها إلا رب البرية، فهذه الكيفية هى:

- أن يحفظ الإنسان عينه كما قال الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٣٠النور]، يغض بصره عن كل ما حرم الله ﷻ سواء فى الشارع أو فى التلفاز أو فى أى زمان ومكان، فيغض بصره عن الحرام.

- ولا ينظر به إلا ما قال الملك العلام: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١٠١يونس]، فينظر إلى آيات الله فى الأكوان ليتفكر فى بديع صنع الله ﷻ ويهتدى بصنع الله إلى إبداع قدرة الله جل فى علاه.

- ويمسك نفسه عن الشهوات التى حرمها الله، ولا يبيح لها إلا بالطريقة التى أباحها الله، فإن الله ﷻ لم يُحرم علينا الشهوات تحريماً نهائياً ولكنه قننها، كيف؟: الله فلم يحرم الله ﷻ علينا شهوة الطعام ولكنه منعنا من بعضه مما فيه ضرر محقق للأبدان، وأيضاً لم يحرم علينا المشروبات إلا التى فيها ضرر محقق وأثبتها الأطباء والعلم فى هذا الزمان، وثالثاً لم يحرم الله علينا شهوة الجنس ولكن أباحها بطريق حلال عن طريق النكاح، وحرَّم الزنا والطرق الملتوية التى تخالف الشرع وتنافى منهاج رسول الله، وتؤذى المجتمع نسبا وعرضاً وتنشر الأمراض البدنية والأخلاقية، فوجب إذاً أن يُمسك الإنسان نفسه عن الشهوات التى حرَّمها الله والتى نهى عنها رسول الله ﷺ.

- ويُعمر باطنه بمراقبة الله ليمشى ويتحرك ويسكن وينام وقلبه يكرر قول الله:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٧المجادلة]

- ويعمر ظاهره بإتباع الحبيب فلا يعمل عملاً إلا إذا تحقق أنه يعمله مشابهاً ومتأسياً برسول الله لقول الله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٢١الأحزاب].

- وأساس هذا الدين كما قال ﷺ المطعم الحلال، فيحافظ على اللقمة الحلال، فإن اللقمة الحلال تجعل فى القلب نوراً وتجعل فى الطاعات حضوراً وتجعل فى الأعمال سروراً يجده الإنسان فوراً وحالاً عندما يناجى مولاه ﷻ.

هذه هى الكيفية التى يتحصل بها الإنسان على الفراسة النورانية الإلهية التى لا غنى لنا عنها الآن فى زماننا خاصة مع كثرة الخداع والنفاق والمنافقين والبلطجة الذين يترصدون للناس فى كل وقت وحين.

وقد أصبح لزاماً على المرء أن يجاهد ويجتهد حتى يرزقه الله ﷻ هذا النور الكاشف الذى يكشف له به الله ﷻ كل ما يراه حوله فيمشى بنور الله عاملاً بقول الله:

﴿ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الحجر].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بفضل الله تعالى وبركة حبيبه ﷺ



مفتاح رموز كتب تخريج الحديث كما ورد بالجامع الصغير [نقلاً عن كنز العمال]:

[خ] للبخاري، [م] لمسلم، [ق] لهما، [د] لأبي داود، [ت] للترمذي، [ن] للنسائي، [ه] لابن ماجه، [٤] لهؤلاء الأربعة، [٣] لهم إلا ابن ماجه، [حم] لأحمد في مسنده، [عم] لابنه في زوائده، [ك] للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، [خد] للبخاري في الأدب، [تخ] للبخارى في التاريخ، [حب] لابن حبان في صحيحه، [طب] للطبراني في الكبير، [طس] للطبرانى في الأوسط، [طص] للطبرانى في الصغير، [ص] لسعيد ابن منصور في سننه، [ش] لابن أبي شيبة، [عب]لعبد الرزاق في الجامع، [ع] لأبي يعلى في مسنده، [قط] للدارقطني في السنن وإلا فمبين، [فر]للديلمي في مسند الفردوس، [حل] لأبي نعيم في الحلية، [هب] للبيهقي في شعب الإيمان، [هق] له في السنن، [عد] لابن عدي في الكامل، [عق]للعقيلي في الضعفاء، [خط]للخطيب في التاريخ وإلا فمبين.[إنتهى].



محتويات الكتاب

نبذة عن المؤلف

فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

۞ الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م، الجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع.

۞ المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٠م.

۞ العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية، كما يتجول فى جميع الجمهورية والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة.

وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com والذى تم افتتاحه بعد التطوير وأصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى أربعين عام مضت، وجارى إضافة الوجه الإنجليزى للموقع حالياً.

۞ دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من

الأحقاد، والأحساد، والأثرة، والأنانية، وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية والصادقة بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة مؤلفات الشيخ رضي الله عنه

عدد ثمانية وستون كتاباً فى ست سلاسل

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية، عدد : ٥

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى. ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى.، ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : سلسلة الدين والحياة، عدد : ١٥

٦و٧- نفحات من نور القرآن ج١و٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب. ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتح الفرج (٧ط) (ترجم للأندونسية). ١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان

(ترجم للإنجليزية والأندونسية). ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام ١٤-كيف يحبُّك الله (يترجم للأندونيسية).١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية).١٦- المؤمنات القانتات. ١٧- فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر. ١٩- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة.

الخطب الإلهامية: مجا: المناسبات الدينية : طبعة مجزأة، وطبعة فى مجلد واحد، عدد: ٧

٢٠- ج١: المولد النبوى. ٢١- ج٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١:المناسبات الدينية ط٢،كتاب واحد

ثالثا : سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد: ٧

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة. ٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء:ج١(٢ط)، ج٢. ٣١- الكمالات المحمدية. ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول صلى الله عليه وسلم (ترجم للإنجليزية)، ٣٣-السراج المنير.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله : عدد :١٢

٣٤- أذكار الأبرار ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق ٣٧- رسالة الصالحين ٣٨- مراقى الصالحين.

٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم ٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى.٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (فى عاشوراء) للقاوقجى (تحقيق)، ٤٣- طريق الصديقين (ترجم أندونسي) ٤٤- نوافل المقربين. (٦٤)- أحسن القول.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد :١٣ كتاب

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة ٤٦- الصفاء والأصفياء. ٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب ٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم إنجليزي). ٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية. ٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين ٥٢- الفتح العرفانى ٥٣- النفس وصفها وتزكيتها،.٥٤- سياحة العارفين. ٥٥- منهاج الواصلين. (٦٥) نسمات القرب.(٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد : ٩

٥٦- مختصر مفاتح الفرج (٣ط). ٥٧- أذكار الأبرار (٢ط).٥٨- أوراد الأخيار (تخريج وشرح) (٢ط)، ٥٩- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط). ٦٠- بشائر المؤمن عند الموت.٦١ - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام، ٦٢- مختصر زاد الحاج والمعتمر.٦٣- بشريات المؤمن فى الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهى.

سابعاً: تحت الطبع

١- الأجوبة الربانية فى الأسئلة الصوفية

٢- ثانى اثنين ﴿ إذ هما فى الغار﴾

٣- طريق الصديقين إلى رضوان ربِّ العالمين (ط٢)

٤- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام (ط٢)

٥- حقائق التصوُّف النقيّ.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهــرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد الأزهر
الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان،عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ ش جوهر القائد بالدراسة
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ ش المشهد الحسينى بالحسين
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ ش محمد عبه خلف الأزهر
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ ش البستان بباب اللوق
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر أمام الباب العباسي
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر
الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد

الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
		الأقـــاليم
كشك عبد	محمد --------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ ش السودان أمام السنترال
مكتبة الإيمان	--------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	---------	السويس- شارع الشهداء، الحاج حسن
دار الأحمدي للنشر	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان
أولاد عبدالفتاح	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش احمد عرابي أمام التكوين
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي عبد الرحيم
كشك هانى	٠١٩٩٣٠٣٩٣٩	قنا ميدان الساعة، هانى محمود عبد

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات.

ويمكن أيضاً الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت www.askzad.com ، كما يمكن تنزيل الكتب إليكترونيا بشروط الموقع، ويمكن طلب الكتب من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، ت: ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠ ، فاكس:٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨

فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد







من مؤلفات الشيخ

فوزي محمد أبوزيد

في هذا الكتاب

التجهيز لنيل العطايا

الحكمة الفراسة

إجابة الدعاء

الزهد